

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

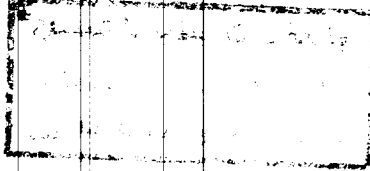
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid  
Tlemcen Algérie



جامعة أبي بكر بلقايد

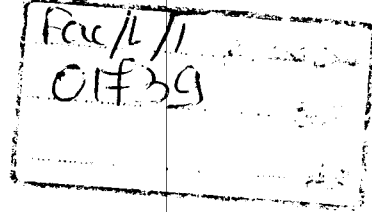
تلمسان الجزائر



كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعبة الأبحاث والحضارة



مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص حضارة عربية إسلامية

الموسومة بـ

# صناعة المخطوط وورثه في بناء الحضارة الإسلامية

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

أحمد دكار

إعداد الطالبة:

حلوي فتيحة

العامية الجامعية : 2010-2011

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid  
Tlemcen - Algeria



جامعة أبي بكر بلقايد

تلمسان الجزائر 02/01

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الآداب العربي

شعبة الآداب و الحضارة

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص حضارة عربية إسلامية  
الموسومة بـ:

صناعة المنكوط و دورها في بناء الحضارة الإسلامية

تحت إشراف الأستاذ الدكتور

أحمد دكاك

من إعداد الطالبة:

حلوي فتيحة

الجنة الجامعية  
2011/2010

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (1) ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (2)  
﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ (3) ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (4)

سورة القلم، الآية 1 - 4

# إلهي

إله الأب الروحي للمذكرة الأستاذ الدكتور "أحمد دكار" الذي حباي  
بتوجيهاتك و نصائحك

فكان بحق نعم الموجه و المقير

\* إله من وهبتني الحياة و سهرت و تعبت لأجلي و ذاقت الأمرين حياي  
أوصلتني لما أنا فيه، من أجل تحصيل أعلال المراتب العلمية و العملية  
"نعم الحنان أمي"

\* إله أجمل كلمة ترددها شفقتي، و رمزني في الكفاح و الصبر "أبي"  
\* إله جميع الإخوة و الأخوات.

\* إله أستاذي الغالي "مسعودي هشام" الذي كان لي نعم الصديق  
و الرفيق

\* إله كل من ساهم في حياتي، و رسم بروح خطوطاً في سجل ذكرياتي  
\* إله كل الذين الذين لن تستوعبهم صفح من الصفحات، و لكن قلبا  
سيظل يلصقهم ما خلف.

إليكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي.

صباح  
فتحة  
٢٢٢٢  
٢٢٢٢

# شكرًا

إذا كان لا بدّ من الشكر فليلّ عزّو جِلّ نشكره و نحمده و نستعين به  
و نعوذ به من الفشل و العجز.

\* و عرفانا بالجميل الذي عمرت به، أتقدّم بتحيّة شكر و تقدير إلّح أستاذي  
"أحمد دكار"، الذي أشرف على هذه المذكرة، و أثراها بنصائح القيمة  
و آرائه

السديدة، فجزاه الله كلّ خير، علاج أمل اللقاء به في فرصة أخرى إن شاء  
الله.

\* شكري أيضا موجّه للأساتذة الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة، الذين قبلوا  
مناقشة هذه المذكرة، و تشريفهم لي بقراءتها.

\* كما لا ننسى فضل الأساتذة الذين درّسوني، و علاج رؤسهم الأستاذ  
الدكتور "كروم بومدين"، الأستاذ الدكتور "محمد مرتاض" و الأستاذة  
"العرييل إسمهان" التي لم تبخل علينا بعلمها و وقتها فكانت لنا دعماً  
و سنداً.

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع.

ص قتيبة  
2014

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّا كَسَبَ  
سَافِرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين، و على آله  
و صحبه الى يوم الدين أما بعد.

فإن خير ماتعتزّ به الأمم في تاريخها، هو ما أنتجته من فكر و حضارة، تقدّمها لأبنائها  
و أجيالها اللاحقة و إنّ أفضل هذا الفكر ما تنتفع به الانسانية جمعاء، و مع تعدّد مصادر  
الوثائق و اختلاف لغاتها، تعدّ المخطوطات عاملاً فعّالاً في خدمة البشرية، لأنّها ضمير  
الشعوب و عنوان بارز في تاريخها، و هي الذاكرة الواعية، كما أنّها أصبحت سجلاً حافلاً  
لتقدم الحضارة، و تطوّرها و رسالة تواصل بين الأجيال المختلفة إلى جانب أنّها عبرة  
للماضي، و مدخلاً لا ستقرائه من أجل بناء المستقبل.

و لعلّ من أهمّ الأسباب و الدوافع، التي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع، و الذي  
اخترته بمحض ارادتي و رغبتني هو الوقوف على التراث العربي الاسلامي المخطوط و الذي  
يكتنز في مضمونه الكثير من الشؤون الدينية و اللغوية و الأدبية، فهو العمود الفقري  
للتاريخ الحضاري و الثقافي لكلّ أمة من الأمم.

و يضاف إلى هذه الأسباب الذاتية، دوافع أخرى موضوعية، منها أنّ تاريخ  
الكتاب العربي المخطوط، لا يزال حقلاً بكرّاً، و ذلك مصدر اغراء للباحثين، كذلك تبيان  
تطوّر صناعة المخطوط، و أهم المراحل التي مرّ بها بشكل لم يسبق له نظير في أيّ فنّ  
من الفنون، و ذلك لما يميّز به من دقّة زخارفه، و جاذبية صورته و ابداع ألوانه، و رشاقة  
خطّه و روعته.



تلك هي البواعث التي دفعني للدخول في هذا العالم الواسع الرّحب، الذي وجدت فيه تشعباً، فلم أستطع جمع كلّ الشتات والامام بكلّ الجوانب، فالبحث ثريّ، إذ لا تكفيه هذه المذكرة، بل يحتاج الى وقت أطول، و صفحات أكثر، و هدوء وافر.

أمّا الاشكالية التي حاولت معالجتها في هذه المذكرة والاجابة عنها فهي كالآتي:

كيف وصلت صناعة المخطوط العربي إلى هذه الدرجة من الاكتمال و النضج؟  
و ما هي المراحل التي مرّ بها المخطوط العربي في تاريخه؟ و ما هي أهم العوامل التي أسهمت في تطوّره؟ و ما هي أهم الفنون التي استعملت في سبيل تزيينه و زخرفته، فجعلته يختلف عن غيره؟ هذا ما سأحاول الاجابة عليه.

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي و الوصفي لأنّ البحث، يتناول قضية تاريخية ثرائية، فدعتنا الضرورة للجوء الى مصادر تاريخية للبحث عن أهمّ الأطوار التي مرّ بها المخطوط، حتّى استوت صناعته على هذه الصّورة التّاضحة و المكتمة. كما اتّخذنا من المنهج الوصفي معيناً و مساعداً له. لذا قسّمنا هذا البحث الى مدخل و فصلين و أنهيناه بخاتمة.

و كانت الخطة المتبعة كالآتي:

أجبنا في المدخل عن مفهوم المخطوط لغة واصطلاحاً، ثمّ حاولنا عرض الأهمية التي يكتسبها في الحضارة الاسلامية.

و أمّا الفصل الأوّل، و الذي عنوانه نشأة الكتابة العربية و عوامل تطوّر المخطوط، فقد خصّصناه لأهم مواد الكتابة، و أشرنا فيه للعوامل التي أسهمت في تطوّر صناعة المخطوط العربي الاسلامي، ثمّ حاولنا التّعرض لأهم المكتبات الاسلامية و خزائن الكتب، و التي كان لها الدور الفعّال في تطوّر المخطوط.

و سَمنا الفصل الثاني، بمقومات صناعة المخطوط العربي و فنونه، و أشرنا فيه للكيان المادّي للمخطوط، و عرّجنا بعد ذلك الى دراسة أهم فنون المخطوط من التذهيب و التصوير و الحليات الجمالية، ثمّ تطرّقنا للحديث عن أهم العوامل التي تسهم في تلف المخطوطات مع اعطاء بعض من فنون صيانتها و معالجتها.

و ذيلنا البحث بختّمة، أجمالنا فيها النتائج المتوّصل إليها في هذا البحث.

احتاج البحث إلى الاطلاع على ما استطاعت أن تقع عليه أيدينا من الدراسات التي اتّخذت مصطلح "المخطوط" عنواناً لها و كذا الدراسات القديمة التي تناولت الصناعة بالدرس و التحليل.

و من بين الكتب التي اعتمدناها، كتاب "المخطوط العربي" للدكتور "عبد الستار الحلوجي"، و الذي كان يركّز فيه على تاريخ المخطوط و الجانب المادّي فيه.

ثمّ تأتي دراسة "أمين فؤاد السيّد" من خلال كتابه "الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات"، الذي خصّصه للحديث عن أهم عوامل تطوّر المخطوط، و أهم المخطوطات التي كتبت بها المخطوطات العربية الاسلامية، و نخص بالذكر المصاحف.

و لقد كان كتاب "صبح الأعشى في صناعة الانشا" "للقلقشندي" و كتاب "الكتاب في الحضارة الاسلامية" "ليحي وهيب الجبوري" مرجعين محوريين في بحثي هذا بالاضافة الى بعض المجلّات، منها مجلّة الحج والعمرة بمقالها "مخطوط الصّاحي في فقه اللغة للتعالي".

و من هنا يمكننا القول إنّ المخطوط العربي الاسلامي هو ذلك الصرح الذي تعيش فيه الأمة، و تقيم عليه مستقبلها، إذ عليها أن تتبصّر فيه تمام التبصّر، و أن تتفهّم مشاكلها بنفسها، فبذلك تحصّن نفسها من الأمراض الحضارية التي قد تكون سبباً في اندثارها و زوالها.

و بهذا فإنّ المخطوط، يحتاج الى أن يبسط له الدّارسون من العناية محادا و أن تستنطق مقلّلاته.

و في الأخير تبقى ارادة الباحث تدفعنا دائماً دون كلل الى بذل الجهد، من أجل تذليل الصعوبات و التقدّم نحو الأمام، و كذا دور أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور "أحمد دكار" الذي حباني بتوجيهاته القيّمة ونصائحه السّديدة، فكان بحق نعم المقوم و المقيم لأعمالنا. و الله من وراء القصد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

## مبحث مخطوطات

تُعَدُّ المخطوطات العربية الإسلامية، من أقدم عناصر التراث الإنساني، الذي مازال موجودًا حتى هذا العصر، لذلك نجد أنّ العلماء، قد اعتنوا بها عناية شديدة، لكونها السبيل الوحيد للحفاظ على ما أنتجَهُ العقل العربي الإسلامي.

و قبل أن نلجّ رحلة البحث و التقصي، عن صناعة المخطوط. و التّعرض لفنونه و مقوماته، إرتأينا أن نبدأ هذه الدراسة بتحديد مفهوم المخطوط العربي، و أهميته في الحضارة الإسلامية.

هناك العديد من التعريفات الخاصة بالمخطوطات، فمنها ما وَرَدَ في المعاجم اللغوية و الموسوعات، فضلًا عن التعريفات الأخرى التي جَاءَ بِهَا الباحثين و خبراء المخطوطات، فكلّمة مخطوط لغة: "مأخوذٌ من خطّ بالقلم و غيره، يخطُّ خطأ، كَتَبَ أي صوّر اللفظ بحروفٍ هجائية"<sup>1</sup>.

و يعرفهُ شوقي بنين و مصطفى طوي بقولهما: «هاتِهِ الكلمة التي نريدُ بِهَا الكتب المكتوبة باليد هي ترجمة لكلمة manuscrit، الفرنسية حديثة، و ظهرت مع الطباعة في المقابل كلمة مطبوع»<sup>2</sup>.

أمّا اصطلاحًا فيعرفهُ "أسامة النقشبندي"، بقوله هُوَ ما كُتِبَ بالمداد على الورق، سَوَاءً أكان الورق مصنوعًا من قراطيس البردي. أو من الرقوق أو الكاغد أو الأكتاف، أو على شكل لفائف أو كراريس.<sup>3</sup>

1 - محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1987، دط، ص246.

2 - معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنين . مصطفى طوي، المطبعة، و الوراقة الوطنية، مراكش. 2003، ط3، ص212.

3 - المخطوط العربي، أسامة النقشدي، سلسلة حضارة العراق، ج9، ص431.

أمّا "يوسف زيدان"، فيعرّف المخطوط، بأنّه ذلك التراث المخطوط الذي تركه السابقون من كتاباتٍ و كتب خُطُّوها أو نسخَهَا الناسخ على امتداد قرون الحضارة العربية الإسلامية. ذات التاريخ الطويل.<sup>1</sup>

فالمخطوط إذن، هو الكتاب المكتوب بخط اليد، و يقابله المطبوع، و بذلك هناك من يستبعدُ النفوش. و الكتابة على الجدران، و الرسومات و غيرها، لأنها تدخلُ تحت نطاق علم الآثار أو الوثائق.<sup>2</sup>

لقد اقتصرت دراسة المخطوط العربي، على بحث متون الكتاب، و ذلك نظرًا لما تقدمه هذه الدراسة، من مادة علمية كبيرة. أمّا الكيان المادي للمخطوط باعتباره وثيقة أثرية حضارية، فلم يلقَ بعدًا يناسبه من عناية و إهتمام.<sup>3</sup>

و لعلّ هذا الجانب من الدراسة، هو ما اضطلع على تسميته مؤخرًا بعلم الكوديكولوجيا فكلمة الكوديكولوجيا، هي لفظة يونانية، تركبُ منه كلمتين. "codex" و تعني كتاب، و "logos" بمعنى علم أو بحث، إذ نجدُ في الغرب الأوروبي، قد ظهر علم خاص، يُعنى بدراسة الشكل المادي للمخطوطات اليونانية، و اللاتينية.<sup>4</sup> فعلم الكوديكولوجيا إذن، يهدف إلى التعامل مع المخطوطة كوعاء للمعلومات، و هو بذلك يشمل الحديث عن المواد التي يكتبُ عليها، و العناصر المادية للكتاب المخطوط، متمثلة في الورق و الحبر و التذهيب و التجليد، و الخطوط التي تكتب بها المخطوطات و الحليات و الزخارف، و الصور التي تتضمنها تلك المخطوطات منذ عصورها الأولى.

1- التراث المجهول إصلا على عالم المخطوطات، يوسف زيدان، دار أمين للنشر و التوزيع، الإسكندرية، 1994، ط1، ص11.

2- نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، دار القاهرة، القاهرة، 2004، ط1، ص9.

3- الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد، دار المصرية للبناء، 1997، ط1، ج1، ص1.

4- المرجع نفسه: ص01.

إذ يقول العالم "جاندر جاست وتيكام": «يعرّف علم المخطوطات في بعض الأحيان، بأنه الدراسة المتخصصة بتناول جميع جوانب المخطوطة، بإستثناء محتواها، كما يوصف بأنه العلم الذي يركز كلياً على الخصائص المادية للكتابة المخطوطة بخط اليد».<sup>1</sup>

و بإعتبار أنّ المخطوطات العربية، ضمت مُصنّفات و رسائل موضوعها كتاب الله و أحاديث، النبي صلّى الله عليه و سلم، و ما يدور حولها من علوم و معارف جعل المسلمون منها تحفاً فنية عظيمة، و تركوا فيها تراثاً فنياً عظيماً.

و بهذا يمكننا أن ندرج هذه الأمور، تحت مظلة أو مستوي، «صناعة المخطوط العربي»، و للإشارة يساعد المخطوط بصفة عامة في بناء المنهج التاريخي لدراسة الحضارة.

أما عن أهمية المخطوطات في الحضارة العربية الإسلامية فتعدّ المخطوطات العربية كنوزاً ثرائية غنية بالمعارف و العلوم و الثقافات العربية الإسلامية، ذات العمق الإنساني، و ذات الحضور الممتد عبر القرون، فهي بمثابة نسيج ثقافي يحمل أطباقاً عديدة من المعرفة الإنسانية التي تبثّ نور حضارتنا العربية الإسلامية على العالم.<sup>2</sup>

كما تُعدّ المخطوطات العربية، أحد المصادر الرئيسية التي يجد الباحث في ثناياها الكثير من الحقائق، و ممّا لا شك فيه، أن الدراسات التاريخية، تعتمد اليوم اعتماداً كبيراً على المخطوطات المحقّقة، باعتبارها من المصادر التاريخية الأصلية و الأساسية<sup>3</sup> التي يلجأ إليها المحقق في إضافة حقائق تاريخية و علمية لم تكن معروفة لجلّ المؤرخين أو بعضهم الذين يعتمدون على المراجع الأدبية و التاريخية.

1-دراسة المخطوطات الإسلامية، بين إعتبارات المادة و البشر، رشيد العناني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1997، دط، ص 168.

2-مجلة الحج و العمرة، المخطوطة الألفية، كوز مخفية، أحمد أبو زيد، المملكة السعودية، جدّة، ع 1961، 10، ص 42.

3-المرجع نفسه، ص 43.

كما أنّ أهمية المخطوطات، تكمن في أنها عبارة عن وثيقة تاريخية، لا يمكن الإستغناء عنها بشكل أو بآخر فأدركت بذلك الأمة قيمتها، فراحت تبحث عن هذه القطع الأثرية الثمينة و تخرّجها للمكتبات من أجل التوثيق العلمي، و الإستفادة منها في رحلتها الحضارية.<sup>1</sup>

هذه المخطوطات التي نعتد ونفخر بها، هي نتاج العقل العربي الإسلامي، التي كشفت لنا ما كانت عليه الأمة من تقدم و ازدهار في مختلف فنون المعرفة، و بينت لنا قيمهم و مفاهيمهم، و علومهم و معارفهم، و آدابهم، في جميع مناحي الحياة السياسية، و الاقتصادية، و الاجتماعية.

لذا نجد من الضرورة القصوى القيام بمواصلة الجهد لبعث التراث المكنوز، الذي جمعه أسلافنا الأبرار، هذا التراث المتمثل في آلاف المخطوطات المبعثرة هنا و هناك في مكتبات العالم شرقاً و غرباً و شمالاً و جنوباً ما زال حقلًا بكرًا فيه من الفوائد و المنافع ما تحتاج إليه المجتمعات قبل الأفراد.

1 - مجلة الحج والعمرة، مخطوط الصحابي في فقه اللغة للثعالبي، محمد عبد الشفيق القومي، المملكة العربية السعودية، جدة، 1962، 3، ص74.



الفصل الأول  
حماة ما بين السرا

نشأة الكتابة العربية

وعوامل تطوّر المخطوط العربي

## الفصل الأول: الكتابة العربية و عوامل تطور المخطوط العربي:

## \* أولاً: الكتابة العربية أدواتها و تطورها:

يعدّ اختراع الكتابة من أعظم المبتكرات الحضارية في تاريخ البشرية، فهي الوسيلة الوحيدة التي نقلت المجتمعات القديمة من ظلام عصور ما قبل التاريخ، إلى نور فجر التاريخ و بذلك لا يمكن أن تتوقّر في أمة من الأمم مخطوطات أو كتب إلا إذا توفرت أو وجدت مواد يكتب عليها و أدوات يكتب بها بالإضافة إلى فكر أو ثراث يمكن تسجيله، لذلك إرتأينا أن نبدأ هذه الدراسة بالمواد التي حملت الخط العربي في عصوره الأولى، و يجدر الإشارة هنا إلى أنّ المواد التي يكتب عليها كانت مستنبطة من صميم البيئة التي كان العرب يقطنون بها. ففي العصر الجاهلي كان العرب يكتبون على مواد كثيرة منها:

## أ. المواد التي يكتب عليها:

1. العسيب: و هي أوراق السَّعْف، و جريد النخل كان يكتبُ عليها «ج عسب»<sup>1</sup>. كما نجد كذلك الكرايف، جمع كرنافة و هي على حدّ قول ابن سيده - أصل السعفة الغليظ الملتزق لجذع النخلة.<sup>2</sup>

1 - معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنين، مصطفى طوي، ص 159.

2 - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1994، ج 9، ص 297.

لعلّ "العسب و الكرايف" أكثر المواد إستعمالاً، نظراً لسهولة الحصول عليها، و توفرها بكثرة في البيئة الصحراوية التي كان العرب يعيشون فيها و من بين أكثر المواد التي استعملها العرب في الجاهلية و صدر الإسلام نجد: الرّق و الأديم و القضم، و كلّها أنواع من الجلود، فأما الرّق، فيعرف بأنّه: «ما يُرَقق من الجلد ليُكتب فيه».<sup>1</sup>

و لقد ورد لفظ الرّق في الشعر الجاهلي، إذ يقول حاتم الطائي في ديوانه:

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَاً وَ نُؤْيَا مُهَدِّمًا • كَحُطِّكَ فِي رَقِّ كِتَابَا مُنَمَّمًا.<sup>2</sup>

كما ورد ذكر "الرّق" في شعر طرفه بن العبد، إذ يقول:

كسطور الرّق رَقَّشُهُ • بالضّحى مُرَقَّشٌ يَشْمَهُ.<sup>3</sup>

كما نجد بأنّ الرّق، قد إستعمل في صدر الإسلام، و لقد ورد ذكره في القرآن

الكريم، بقوله عزّ وجل: «وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقِّ مَنَشُورٍ (3)».<sup>4</sup>

يمكن الإشارة هنا، إلى مساهمة الكتابة في تطوير الدرس البلاغي.

1 - صحب الأعشى في صناعة الإنشاء، أبي العباس القلقشندي، الهيئة المصرية للكتاب، 1985، ج2، ص 484.

2 - ديوان حاتم الطائي، دار بيروت-بيروت، 1974، ص79.

3 - ديوان طرفه بن العبد، دار بيروت-بيروت، 1974، ص79.

4 - الطور ، الآية 3،1.

و أمّا الأديم، فهو «الجلد الأحمر المدبوغ، و جمعه الأدم».<sup>1</sup>

كما استعمل الأديم في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، و خلفائه، و مما يؤكد ذلك، ما ورد في خبر تحريم المدينة، ما رواه رافع بن خديج، «فإنّ المدينة حرام، حرّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، و هو مكتوب عندنا في أديم خولاني».<sup>2</sup>

و مما يجدر الإشارة إليه، أنّ العرب دوّنوا القرآن في الأديم، و صنعوه في بيئتهم، و لم يستوردوه أو يجلبوه من غيرهم.<sup>3</sup>

و أمّا القضم، فيقصد به الجلد الأبيض الذي يكتب عليه، و جمعه قضم.<sup>4</sup> لقد ورد استخدام القضم في شعر امرؤ القيس و من ذلك قوله:

وَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرِ وَ نَعْجَةٍ • و بين شُبُوبٍ كَالْقَضِيَةِ قَزْهَبٍ.<sup>5</sup>

فالشبوب و القهرب هو ثور الفتي الكبير إنّ استخدام مثل هذه المصطلحات في الشعر العربي، يدلّ على أهمية هذه المواد في الكتابة و التدوين.

كما ورد استخدام القضم في شعر "زهير بن أبي سلمى" إذ يقول:

كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَوْسِدَاتِ بِنَحْرِهَا • أَطْبَهُ صِرْفِي فِي قَضِيمٍ مُسْرِدٍ.<sup>6</sup>

1 - معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنين، مصطفى طوي، ص 22.  
 2 - مسند أحمد، ابن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1946، ج 4، ص 141.  
 3 - الخط و الكتابة في الحضارة العربيّة، يحي و هيب الجبوري، دار الغرب، بيروت، 1994، ط 1، ص 256.  
 4 - معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنين، مصطفى بنين، ص 183.  
 5 - ديوان امرؤ القيس، ضبطه و صححه مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص 42.  
 6 - ديوان زهير، دار الطباعة المصرية، القاهرة، 1944، ص 281.

لقد أكّدت بعض الأحاديث، بأنّ القرآن الكريم قد كتب على القضم، و قد قبض عليه الصّلاة و السلام و القرآن في العسب و القضم و الكرانيف.<sup>1</sup>

كما نجد أنواعا أخرى، إتخذت كمادة للكتابة عليها، كالقماش و يكون إمّا من الحرير أو القطن، و هو ما أطلق عليه إسم "المهراق"<sup>2</sup> و المهراق، هي لفظ فارسي معرب، يعرفه "ابن منظور" بقوله: «ثوب حرير أبيض، يستقي الصمغ و يصقل، ثم يكتب فيه».<sup>3</sup>

و يعرف "المهراق" في كتاب المفضليات، بأنّ أصله خرق الحرير، تصقل، و تكتب فيها الأعاجم، تسمية مھركد، فأعربته، العرب و جعلته اسما واحدا، و قالوا مھررق<sup>4</sup> إضافة إلى هذه المواد، نجد موادا أخرى، حملت الخط العربي في صدر الإسلام، و ما بعده منها العظام، و من أشهرها أكتاف الإبل و الأغنام و الأضلاع، كما نجد كذلك من أشهر الأنواع التي كتب عليها العرب بكترة هي مادة اللّخاف\*.

كانت إذن هذه أهم المواد التي كتب عليها العرب، في جاهليتهم، و في صدر الإسلام، و عهد الخلفاء، إلى أن دخلت مادّة جديدة و هي أوراق البردي المصري،

<sup>1</sup> الفائق في غريب الحديث و الأثر، الزمخشري، تحقيق البخاري، وأبو الفضل، إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1948، ج2، ص150.

<sup>2</sup> الخط العربي وتاريخه، محمد مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، دط، ص39.

<sup>3</sup> لسان العرب، ابن منظور، ج10، ص368.

<sup>4</sup> المفضليات، شرح الأنباري، المفضل الضبي، تحقيق كارلوس، يعقوب لایل، مطبعة الآباء البيوعين، بيروت، 1920، ص263.

\* - الحجارة البيض الرقاق.

فحطت بالكتابة العربية إلى مرحلة جديدة من مراحل التقدّم و التطوّر و قد شاع إستعمالها في العصر الأموي، حتّى أصبحت المادة الأساسية في كتابة مدوناتهم و رسائلهم و كتبهم.

كما عرف العرب البردي باسم "القرطاس" في جاهليتهم، و هو بالرفع و الفتح و الكسر، و يعني ورق البردي، و الرق و الكاغد، و هو كلمة يونانية دخلت إلى العربية عن طريق الآرامية، و من العربية دخلت الإسبانية *alcartaz* و البرتغالية *cartaz*<sup>1</sup>. إذ يقول "ابن النديم" في هذا «و كتب أهل مصر في القرطاس المصري، و يعمل من قصب البردي»<sup>2</sup>.

لقد ظلّ ورق البردي مستخدمًا و بكثرة، إلى أوائل العصر العباسي. و في القرن 2هـ، عرف العرب مادة جديدة للكتابة ساهمت في إنتشار الكتب، و بسرعة كبيرة، ألا و هي الورق، و من المعروف في التاريخ أنّ أهل الصين هم أوّل من عرف صناعة الورق و لقد نقل العرب هذه الصنعة بعد فتح سمر قد سنة 87هـ. ذلك الحين أدخلت صناعة الورق إلى بغداد، فتأسّست أوّل مؤسّسة لصناعة الورق، على يدي "الفضل بن يحيى

• البردي: وهو عبارة عن ورق ، يجاك و يصقل بالضغط و يصبح صفائح للكتابة *payyru*، وأقدم بريدية. وصلت إلينا أسخت، في عام 22هـ.

1 - معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنين ، مصطفى طوي، ص 182.

2 - الفرس، ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، طهران، 1971، دط، ص 22.

البرمكي". "وزير الرشيد"، و منها إلى سوريا و المغرب العربي ثم الأندلس التي كان لها الفضل الكبير في نشر هذه الصناعة في أوروبا.<sup>1</sup>

كان إذن، لظهور مادة الورق الأهمية الكبرى في تطوّر صناعة المخطوطات في العالم الإسلامي و مما لا شكّ فيه أنّ صناعة الورق، كانت تمثل نقلة مهمة في تاريخ المخطوط العربي إذ يؤكّد القلقشندي أنّه في عصر الرشيد: «كثّر الورق، و فشا عمله بين الناس. فأمر ألاّ يكتب الناس إلاّ في الكاغد و انتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار و تعاطاها الناس من قرب و بعد».<sup>2</sup>

لقد كثرت أعداد المخطوطات و تضخمت أحجامها، بفضل إتاحة، صناعة الورق في حضارة الخلافة العباسية، فانتشر تداوله في أوساط الناس من العلماء و طلاب العلم. هذا ما يتعلّق بالمواد التي كتب عليها، أمّا الأدوات التي كتب بها فنجدها هي الأخرى قد تطوّرت بتطوّر الزمن، و أسهمت في صناعة المخطوط العربي.

1 - الخط و الكتابة العربية، يحي و هيب الجبوري، ص 275.

2 - صبح الأعشى، القلقشندي، ج2، ص486.

## ب. المواد التي يكتب بها:

١- القلم: لعلّ من أهمّ أدوات صناعة المخطوط العربي «القلم» و يبدو أنّ العرب قبل ذلك استخدموا آلات حادّة ينقشون بها كلماتهم على الحجارة، كما يبدو أنّهم استعملوا مادة طباشيرية أو فحمية أو رصاصية.<sup>1</sup> إذ يعرف ابن قتيبة القلم بقوله: «يسمى القلم الذي يكتب به قلمًا، لأنّه قلم و قطع، و منه قلمت أظفاري و منه قيل قلامه الظفر لما يقطّع منه»<sup>2</sup>

و أغلب الظنّ أنّ القلم سميّ مزبرًا، إذ يقول القلقشندي: «أخدا له من قولهم زبرت الكتاب إذ أتقت كتابته، و منه سمّيت الكتب زبرًا».<sup>3</sup> كما أطلق عليه اليراع\* و يجدر الإشارة هنا أنّ القلم كان يصنع من القصب، و بذلك ظلّ القلم صالحا للكتابة على كلّ مادة سواء ما كان خشنا غليظا كالحجارة و الخشب و النحاس أو ما كان ناعما لينًا كالقرطاس و الورق، و الأديم.<sup>4</sup>

1 - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1997، ص 13.

2 - أدب الكتاب، الصولي، تصحيح محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية مصر 1922، ص 13.

3 - صبح الأعشى، القلقشندي، ج 2، ص 444.

\* - اليراع: هو القصب.

4 - تقييد العلم، البغدادي، تحقيق يوسف العث، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1949، ص 107.



لقد ورد ذكر القلم في الشعر الجاهلي و من ذلك قول لبيد.<sup>1</sup>

وَجَلَا السَّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا • زُبُرٌ تُجَدُّ مَثُونَهَا أَقْلَامُهَا

كما ذكر القلم في القرآن الكريم، مرّة واحدة بصيغة الجمع، إذ يقول تعالى: «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (27)».<sup>2</sup>

و مرّتين بصيغة المفرد يقول تقدست عظمته: «اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ».<sup>3</sup>

و يقول تعالى في سورة القلم: «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ».<sup>4</sup>

و أمّا عن أنواع الأقلام، فقد ورد في كتاب "عمدة الكتاب و عدّة ذوي الألباب" صفات الأقلام و أنواعها و طريقة برئها، حيث ذكر فيه: «و اعلم أنّ الأقلام الجليلة خمسة، قلم الطومار، قلم الرّياسي، قلم النّصف، و قلم الثلث و الثلثين».<sup>5</sup>

1- ديوان لبيد بن ربيعة، دار صادر، بيروت، دن، دط، ص 165.

2- سورة لقمان، الآية 27.

3- سورة العلق: الآية 3- 5.

4- سورة القلم: الآية 1- 2.

5- عمدة الكتاب وعدّة ذوي الألباب المنسوبة للمحز بن باديس (-454 هـ). تحقيق، عبد الستار الحلوجي، علي عبد المحسن زكي، ص 69.

أما عن طريقة إستعماله فكان يغمس في المداد و يكتب به، و هو بذلك أعظم  
و أشرف آلات الكتابة و أعلاها رتبة.<sup>1</sup>

### ❖ صفة القلم عند ابن مقلة:

لقد نبغ الوزير "ابن مقلة" في بري الأقلام و نحتها و جاءت أقواله في الصناعة نبراسا  
يهتدي به الكاتبين، و نسجل هنا بعض أقواله التي وردت في كتاب القلقشندي منها:

«خير الأقلام ما كان طوله في ستة عشر أصبعا إلى إثني عشر و امتلاؤه ما بين  
غلظ السبابة إلى الخنصر و هذا وصف جامع لسائر أنواع الأقلام علي إختلافها».<sup>2</sup>

و يقول أيضا في شقّ القلم: «لو كان غير مشقوق ما استقرت به الأنامل،  
و لا اتصل الخط للكاتب، و لكثرت الإستمداد و عدم المشق، و لمال المداد إلى أحد جنبي  
القلم»<sup>3</sup>

1- في المخطوطات العربية ، السيد السيد النشار، دار الثقافة العلمية الإسكندرية، 1997، ص13.

2- صحیح الأغشى، القلقشندي، ج2، ص454.

3- المرجع نفسه، ج2، ص460.

إن هذا يتعلّق بالحديث عن القلم، باعتباره أحد المقوّمات الأساسية في صناعة المخطوط العربي. و التي لا بدّ من تواجده، حتّى تستوي صناعة الكتاب بصورة واضحة و مكتملة.<sup>1</sup>

**ب- الدواة و المداد:** سيأتي الحديث عنها بطريقة مفصّلة عند الحديث عن عناصر صناعة المخطوط العربي.

كانت هذه أهمّ المواد التي كتب عليها و أهمّ المواد التي استعملت في الكتابة على اختلاف العصور لنتقل للحديث عن نشأة الكتاب أو المخطوط و ما هي العوامل التي أدّت إلى إزدهاره؟

### \* ثانيا: عوامل نشأة المخطوط العربي و تطوره:

لقد كان لنشأة المخطوط العربي في الحضارة الإسلامية، عوامل عدّة أسهمت في تطوره و نضجه على مرّ العصور، و لعلّ من أهمّ هذه العوامل، حركة التدوين و التأليف و الترجمة.<sup>2</sup>

و قبل أن نبدأ هذه الدراسة، إرتأينا أن نقدّم لمحة موجزة عن أول مخطوط عربي يكتب في ظلّ الإسلام.

1 - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 14.

2 - المرجع نفسه، ص 14.

من المعروف أنّ القرآن الكريم، لم يجمع كاملاً في نسخة واحدة حين انتقل الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، ولما بدأ عهد الخلفاء الراشدين بخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، و هي فترة على الرغم من قصر مدتها إلا أنها أرسّت دعائم الإسلام.<sup>1</sup> ففي حرب الردّة خاض المسلمون معركة في اليمامة و ذلك في عام 12هـ. و استشهد خلالها سبعمائة من الصحابة؛ فأشار "عمر بن الخطاب" على خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم، أن يأمر بجمع القرآن، و ذلك خوفاً من أن يضيع بمقتل حملته و حافظيه، فتردّد الصديق بداية في أن يقدم على عمل لم يفعله الرسول الله، لكنّ عمر يراجع و يقنعه بوجهة نظره، فاستدعى الصديق "زيد بن ثابت" كاتب الوحي لرسول الله و كلفه بجمع القرآن.<sup>2</sup> فاستشعر زيد عظم المسؤولية فقال:

«فو الله لو كلفوني نقل جبل، من الجبال ما كان أثقل عليّ ممّا أمرني به من جمع القرآن».<sup>3</sup>

و بهذا كان أول تدوين كامل للمصحف في عهد "الصديق رضي الله عنه"، و بقيت هذه الصحف التي دوّنها خليفة الله، إلى أن لقي ربّه، ثم آلت بعد ذلك إلى خليفته "عمر بن الخطاب"، و بعد عمر رضي الله عنه- آلت إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر، و في عهد الخليفة "عثمان بن عفان"، إشتدّ الخلاف بين الحجاز و بين العراقيين في قراءة

1 نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص30.

2 الإتيقان في علوم القرآن، البيهوتي، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، 2008، ج1، دط، ص82.

3 المرجع نفسه: ص82.

القرآن، فأرسل الخليفة عثمان بن عفان إلى "حفصة أم المؤمنين"، يطلب ما عندها من الصحف لينسخها في المصاحف، و بذلك أرسل إلى كلّ أفق بمصحف، و بعث نسخاً منه إلى كلّ مكان.<sup>1</sup> و بعد هذه المرحلة، تلى إدخال الشكل في المصحف عن طريق النقط أولاً، ثمّ الإعجام ثانياً، فانتشرت مهمة نسخ المصاحف بعد ذلك في كلّ مكان.

و على هذا الأساس، يعدّ المصحف العثماني، هو أوّل مخطوط عربي، يكتب تحت كنف الإسلام بل هو أوّل مخطوط عربي بالمعنى الدقيق لكلمة "مخطوط".

لقد شهد القرن الثاني للهجرة، عدّة أمور أسهمت في إثراء المخطوطات العربية، و لعلّ من أهمّها:

### • حركة التدوين:

تعدّ الإنطلاقة الكبرى في تدوين المعلومات الإسلامية، و تكوين التراث العربي الإسلامي بصورة أكبر، و التي يرجع الفضل فيها إلى حكم الخليفة "عمر عبد العزيز"، بعد أن سمح بكتابة كتب الخراج لتكون بين أيدي أهل العلم و الدّولة، و خاصة بعد وفاة الكثير من الصحابة و التابعين و الحقاظ في حروب الجهاد و الرّواة. فضلاً عن تعدّر الإعتماد على الرّواية الشفهية، و ذلك نتيجة لتعدّد الأسانيد و تشعبها، و كثرة أسماء الرّجال

1 المرجع نفسه: ص 84

و كناههم و أنساهم.<sup>1</sup> فكلف "عمر بن عبد العزيز" ابن شهاب الزهري " (124هـ)، بتدوين الحديث.

كما أسهم الخلفاء في الكتابة و تكوين التراث، و من الأمثلة على ذلك، ما فعله "هشام بن عبد الملك" عندما أمر البعض بكتابة أخبار الزهري نقلاً عنه، و كتابة تاريخ الفرس.

لقد أورد الذهبي عبارة توضح مدى التطوّر و التنوع في التأليف إبان القرن 2هـ. فهو يقول في ذلك: «في سنة 43 و مائة، شرع علماء الإسلام في هذا العصر، في تدوين الحديث و الفقه و التفسير، فصنّف ابن جريج في مكة، و مالك بن أنس "الموطأ" في المدينة، و الأوزاعي بالشام، و ابن أبي عروبة و حماد بن سلمة و غيرها بالبصرة و معمر باليمن و سفيان بالكوفة. و كثر تدوين العلم، و دونت كتب العربية، و التاريخ و أيام الناس، و قبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم».<sup>2</sup>

يتضح من قول "الذهبي"، أنّ كثرة التدوين في البحوث العلمية الإسلامية، و الدنيوية الإنسانية، قد فرضت نفسها على الحياة الإسلامية منذ القرن 2هـ. فاتسع بذلك

1- التراث العربي الإسلامي ، دراسة تاريخية و مقارنة، حسين محمد سليمان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، ص 250.

2- تذكرة الحفاظ ، الذهبي، حيدر آبار، 1354هـ، ج1، ص 229

نطاق التدوين و امتدّ إلى التاريخ و الجغرافية و الأدب و اللّغة، و بالإضافة إلى العلوم التطبيقية و البحتة.

و هكذا بدأ ثراث أمتنا المخطوط يزداد انتشارا و ازدهارا في الوقت الذي كانت فيه دول أوروبا تعيش في ظلمات عصورها الوسطى.

### • نشاط حركة التّأليف:

كان المصدر الأوّل للمخطوطات العربية، في عصورها الأولى حركة "التّأليف"، و نعني به أن يعكف المؤلّف بنفسه على جمع مادة كتابه و مراجعتها و تهذيبها و تنقيحها، ثمّ يخرجها للنّاس كما فعل ذلك الثعالبي في فقه اللّغة.<sup>1</sup>

فبعد تدوين الحديث النبوي، وجد المسلمون في الأحاديث النبوية أموراً تتعلّق بحياة النبي صلّى الله عليه و سلّم، فانطلقوا يجمعون هذه الأخبار، فكانت أساساً لكتب السيرة و المغازي، باعتبارها مكملّة للسنة.<sup>2</sup>

1 - مدخل إلى علم المكتبات و المعلومات، عبد الله محمد الشريف، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2007، دط، ص 411.  
2 - الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط 1، ص 43.

بدأت التلّيف العربية تخرج إلى حيز الوجود بعد جمع اللّغة، فألّفت كتب النحو و الصرف، و نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، كتابان ينسبان إلى "عيسى بن عمر" أحد نحاة البصرة، و هما الجامع و المكمل أو "الإكمال".<sup>1</sup>

كما ألّفت المعاجم العربية، و من أشهرها معجم العين "للخليل بن أحمد الفرهيدي" و يحدثنا "ابن النديم" في كتابه عن زياد بن أبية المتوفى سنة (53هـ) أنّه أوّل من ألّف كتابا في المثالب، كما ألّف "صحارا العبدي"<sup>2</sup> كتابا يسمّى الأمثال.<sup>3</sup>

و من الكتب التي ألّفت في المغازي نجد كتاب "وهب بن منبه (ت110هـ-728م). و هو من أهل "اليمن" من بلدة "ذمار" إذ يقول "حاجي خليفة" أنّه جمع المغازي.<sup>4</sup>

إضافة إلى ذلك، نجد في المراجع القديمة، نصيبين من المغازي تعلقت إحداها بفتح مكّة، أمّا الأخرى فتحدّثت عن وفاة الرسول - صلى الله عليه و سلّم.<sup>5</sup>

1 طبقات النحويين واللّغويين، الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الخنيجي، 1954، دط، ص15.

2- يعدّ أحد الخطباء في أيام معاوية بن أبي سفيان.

3- الفهرست، ابن النديم، ص131.

4- كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، حاجي خليفة، وكالة المعارف، استانبول، 1943، ص464.

5 حلية الأولياء، الأصبهاني، دار السعادة، مصر، 1938، دط، ج4، ص71.



هذا ما يتعلّق بحركة التأليف التي سادت إبان القرن الثاني للهجرة، إذ كانت بمثابة بواكير الصبا و بواكير الشباب للمخطوط العربي، و ذلك لما قدّمته هذه الحركة من قفزة خطّت بالمخطوط العربي نحو التقدّم و الإزدهار

إلى جانب حركة التأليف، نجد نشاطاً آخر أسهم و بشكل كبير في تطوّر المخطوط، ألا و هو حركة النقل و الترجمة.

بيد أنّ حركة النقل و الترجمة، قد بدأت في العصر الأموي فردية، على يد "خالد بن يزيد"، الذي شجّع الترجمة و المترجمون و نقل العلوم. إذ يؤكّد "ابن النديم" في كتابه الفهرست بأن: «خالد بن يزيد بن معاوية كان فاضلاً في نفسه، و له همّة و محبة للعلوم، و هو الذي أمر بنقل الكتب في الصنعة من اللسان القبطي اليوناني إلى العربي، و هذا أوّل نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة».<sup>1</sup>

ثم يأتي اسهام الخليفة "عمر بن عبد العزيز"، إذ أمر «ماسر جويه» بترجمة كتاب في الطب من السريانية إلى العربية و يذكر "ابن النديم"، أنّ "ماسر جويه" كان عالماً بالطب

1- الفهرست، ابن النديم، ص 303.

في زمن "عمر بن عبد العزيز"، وهو الذي ألّف كتاب في الطب، و هو كناش من أفضل الكنايش القديمة.<sup>1</sup>

كانت إذن حركة الترجمة في عهد الأمويين، محاولات فردية، ثمّوت بجهود الفاضلين بها ولم يعرف من الخلفاء الأمويين بعد "عمر بن عبد العزيز" من اهتمام أو غني بأمر الترجمة والعلم، حتّى جاء العصر العباسي و أعطوها دفعا و اهتماما كبيرين.<sup>2</sup>

الترجمة في العصر العباسي: تعدّ حركة الترجمة في العصر العباسي الأوّل أساسا لحركات التّأليف في الطب و الفلسفة و الزراعة.<sup>3</sup> إذ يحسن أن تقسم حركة الترجمة في العهد العباسي إلى ثلاثة أطوار.

الطور الأوّل: خلافة المنصور<sup>4</sup>، إذ عرف هذا العصر بنشاط في حركة الترجمة و إزدهارها، و يعدّ المنصور أوّل خليفة شجّع المترجمين على ترجمة الكتب التي تبحث في علم النجوم، التي أولاها اهتمامه و رعايته.

1 - المرجع نفسه: ص 142-143.

2 تاريخ الحضارة الإسلامية ، محمد الخطيب ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع ، سورية ، 2007، ط1، ص48.

3 تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة السيد يعقوب بكر، رمضان عبد الثواب ، دار المعارف ، مصر، 1975، ج4، ص48.

4 أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، ولد سنة 95هـ بالشام، وبيع بالخلافة بعد وفاة إخيه السفاح سنة 136هـ .

و من أهمّ الكتب التي ترجمت في زمانه:

كتاب المنطق لأرسطو، كما أولى المنصور، عنايته و اهتمامه بالفقه و الحديث و التفسير و الفلسفة والأدب كما يعدّ كتاب "كليلة و دمنه"، الذي ترجمه "عبد الله بن المقفع"، من أهمّ الكتب التي ترجمت في هذا العهد.

أمّا في علم النجوم، فقد ترجم "محمد بن إبراهيم الفزاري"، "السند هند"، و كان أهل ذلك الزمان، يعملون به حتّى أيام الخليفة المأمون، و قد اختصره "الخوارزمي" فيما بعد.<sup>1</sup>

من أبرز المترجمين في زمن المنصور، نذكر "يوحنا البطريرق، و ابن ماسوية" و قد ألّف هؤلاء كتبا كثيرة في الطب و الفلك و الفلسفة و الرياضيات،<sup>2</sup> كما نجد من النقلة أيضا "الحجاج بن يوسف بن مطر".

و هكذا إذن، عرف عصر "المنصور"، بإزدهار العلم، و الترجمة، لنصل إلى الطور الثاني من حياة الترجمة في العصر العباسي، و التي كانت في زمن "المهدي و الهادي"، و قد عرفت هذه الحقبة تراجعاً كبيراً و ذلك بسبب عدم اهتمام "المهدي و الهادي" بالعلم و العلماء، إلّا أنّ هذا الفتور، و التراجع أعقبه إزدهارا في زمن الخليفة "هارون الرشيد".

1- طبقات الأمم، صاعد الأندلسي، لويس شيخو، بيروت، 1912، ص 17.

2- ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، دت، ط 10، ج 1، ص 264.

كـ الطور الثاني: الترجمة في عهد هارون الرشيد:

الترجمة في زمن الخليفة "هارون الرشيد"، و هنا يطالعنا، أكبر ترجمة في تاريخ العرب، حيث نشطت حركة التأليف و الترجمة، كما ازدهرت الحضارة إزدهارا كبيرا، حتى حق أن يسمّى هذا العصر بالعصر الذهبي، و ذلك لأنّ "الرشيد" نفسه كان على قدر كبير من العلم و المعرفة، و ممّا ساعد على ازدهار حركة التأليف و الترجمة، تصنيع الورق، و انتشاره خاصّةً و قد رخص ثمنه في هذه الفترة، و تيسرت الكتابة فيه.

يقول القلقشندي في هذا: «لما ولي الرشيد الخلافة، كثر الورق، و فشا عمله بين الناس، و أمر ألا يكتب الناس إلا في الكاغد، لأنّ الجلود و نحوها تقبل الحو و الإعادة، فتقبل التزوير بخلاف الورق، فإنّه متى محي منه فسد و إن كشط، ظهر كشطه، فانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار من قرب و من بعد»<sup>1</sup>.

تمّا عرف عن الرشيد، أنّه كان ينفق على العلماء الجوائز و الهبات، خاصّة أولئك الذين إختصّوا في نقل العلوم من اليونانية إلى العربية، و من مآثره أيضا، أنّه أرسل مجموعة من الناس إلى بلاد الرّوم لشراء الكتب اليونانية.

1 صحیح الأغشى القلقشندي، ج2، ص486.

بالإضافة إلى ذلك، نجد إسهام بعض الأسر العلمية في دفع حركة الترجمة و إثرائها، و من ذلك نذكر، "يحيى بن خالد البرمكي" الذي عرف بمحبته للحكمة و الكلام، حيث أرسل إلى ملك الروم بعض من الهدايا للحصول على كتب اليونانية.<sup>1</sup>

لقد شهد عصر الرّشيد نهضة فكرية، إذ بلغت الترجمة في هذا العهد أوج نضجها و إزدهارها و انتشارها. فقد أسهم رجال هؤلاء العصر في إرسال البعثات العلمية إلى مختلف الأمصار و الأقطار، للحصول على المخطوطات و الإهتمام بالعلماء و المترجمين، و البذل بسخاء في سبيل ذلك.

هذه الأرضية الخصبة، هيأت للمأمون أن ينهض بالترجمة، و يبلغ بها أوج الإزدهار

### كـ الطور الثالث الترجمة في زمن المأمون:

لو لم يكن المأمون خليفة، لكان أحد العلماء البارزين في العصر العباسي، حيث كان ذا شغف بالعلم، و ثقافة واسعة، كما أشاد "ابن النديم" بمكانة المأمون العلمية و أورد بعض مؤلفاته منها "رسالة في أعلام النبوة"، و رسالة في حجج مناقب الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم.<sup>2</sup>

1- الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري، ص 47.

2- الفهرست، ابن النديم، ص 129.

لقد تميّز عصر المأمون بمنجزات علمية و فكرية كبيرة، فقد ترجمت، كتب كثيرة من اليونانية، في الفلسفة و الفلك و الطب و الرياضيات و الجغرافية، و بذلك صحّ أن يقال إنَّ القرن 3 هـ هو عصر الترجمة و المترجمون.<sup>1</sup>

فلما جاء المأمون أمر بإعادة إصلاح و تصحيح كتاب "بطليموس" في الفلك الذي كان قد نقله "المجسطي" و ترجم مرّة أخرى في عهده، إذ سميت الترجمة الأولى في زمن الرّشيد، باسم الهارونية و الثانية في زمن المأمون بإسم المأمونية، و نقلت في هذا العصر كذلك محاورات أفلاطون، و بعض كتبه في السياسة.<sup>2</sup>

لقد كان المأمون حريصا على ترجمة كتب الفلسفة اليونانية، و الإشتغال بها، على الرّغم من نفور المسلمين منها لظنّهم أنّها تتعارض مع الدّين، فقد أولى المأمون عنايته و اهتمامه بها، فازدهرت الفلسفة في عهده، و لم يقتصر اهتمامه على الفلك و الفلسفة، بل توسّع إلى العلوم الأخرى، منها العلوم البحتة كالطب و الرياضيات و الكيمياء و غيرها.<sup>3</sup>

1 - الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحي و هيب الجبوري ، ص 151.

2 - المرجع نفسه، ص 151.

3 - تاريخ الحضارة الإسلامية، محمّد الخطيب ، ص 51.

و من أشهر المترجمين في عصر المأمون، "أحمد بن محمد الفرغاني" و "جبرائيل الكحال المأموني"، "الحسن بن سهل بن نوبخت" و "موسى بن شاكر" و غيرهم.<sup>1</sup>

و هكذا نجد أنّ عصر المأمون هو عصر العلم و الترجمة و الأدب و التأليف، و فيه بلغت الحضارة الإسلامية و الحياة العلمية و الفكرية أوج إزدهاها حتى أصبح يعرف هذا العهد بالعصر الذهبي للحضارة الإسلامية.

### • الوراقة و الوراقون:

كما سبق و قد رأينا، لقد شهد العصر العباسي نشاطا كبيرا في الحركة العلمية و الفكرية، كان من نتيجته كثرة الكتب و تنوع التأليف، و هي كثرة استلزمت ظهور طبقة جديدة في المجتمع العربي ألا و هي طبقة الوراقين.

فماذا نعني بالوراقة؟ و ما هو دورها في تاريخ المخطوط العربي؟ و من هم أشهر

أعلامها؟

1 - المرجع نفسه: ص 51.

تعريف الوراقة:

يعرّفها العلامة "ابن خلدون" في "مقدمة" بقوله: «معاناة الكتب بالانتساخ والتصحيح والتجليد و سائر الأمور الكتابية و الدواوين»<sup>1</sup>.

و من التعريفات للورّاق ما وأرده "السمعاني" في كتابه "الأنساب" بقوله: «الورّاق اسم من يكتب المصاحف و كتب الحديث و غيرها، و قد يقال لمن يبيع الورق و هو الكاغد ببغداد الورّاق أيضا»<sup>2</sup>.

فالوراقة نغني بها مهنة إنتساخ الكتب و تصحيحها و تجليدها و كلّ ما يتعلّق بها، و لا شكّ في أنّها كانت مزدهرة و منتشرة في الحواضر و العواصم الكبرى و على ما يبدو أنّ الوراقين كانوا يقومون لما تقوم به دور النشر في العصر الحديث.<sup>3</sup>

لقد اشتغل جمهرة من العلماء و الشعراء في مهنة الوراقة، إلّا أنّه يجدر الإشارة إلى أنّ التآليف في هذه المهنة شهد قلة منذ العصور الأولى.

و من بين الكتب التي ألفت في هذه المهنة، يستطلعنا رسالتان للجاحظ، عاجت الأولى صفة مدح للورّاق. أمّا الثانية فتعلّق مضمونها بصفة دمّ للوراقين.<sup>4</sup>

1 - المقدمة، ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1989، دط، ص 962.

2 - الأنسلب، السمعاني، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، دط، ص 579.

3 - نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 41.

4 - معجم الأدباء، ياقوت الحموي، نشره أحمد فريد رفاعي، دار المأمون، القاهرة، 1229، دط، ج 4، ص 78.



ثم نجد بعد ذلك رسالة في مدح الوراقة "لأبي زيد البلخي"<sup>1</sup> كما ألف كتابا آخر كتبه إلى "أبي بكر بن المستنير" في ذم المعلمين و الوراقين.

من الصعب تحديد البدايات الأولى للوراقة أو ربطها بشخص معيّن، ذلك لأنّ لفظ الوراقة مشتقة من الورق فلا يمكن أن يوجد وراقون بدون ورق، إلا أنّ هناك بعض الأقوال التي ترى أنّ "مالك بن دينار" (ت130هـ) مولى أسامة بن لؤي هو أول الوراقين.<sup>2</sup>

لقد ازدهرت أخبار الوراقين، في بغداد عاصمة الثقافة و العلم، و ذلك لدورهم المتجسّد في حفظ تراث الحضارة الإسلامية من الضياع، بفضل ما قاموا بنسخه من كنوز المعارف و العلوم.<sup>3</sup>

لقد مارس مهنة الوراقة، عدد من العلماء و الأدباء و المفسّرين و علماء اللغة، إلى جانب الوراقين المتحرّفين، و نجد أخبار هؤلاء في كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي كما أورد «ياقوت الحموي» في كتابه «معجم الأدباء» أخبارا عن هذه المهنة.

1 - الفهرست، ابن النديم، ص 153.

2 - المرجع نفسه، ص 10.

3 - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، وراقوا بغداد في العصر العباسي، خير الدين سعيد، 26، 2001، ص 773.

● جهاز هؤلاء الأعلام: نذكر من أبرزهم:

- أبو مالك عمرو بن كركرة: مولى بني سعد، يعدّ من الأعراب، و يعلم في البادية، و يورق في الحضرة و يقال أنّه كان يحفظ لغات العرب، لأبي مالك كتاب «خلق الإنسان و كتاب النوادر، و كتاب الحيل»<sup>1</sup>.

- سهل بن إبراهيم الورّاق: شاعر من أهل القرن الثاني للهجرة، و يعدّ من أدباء القيروان.<sup>2</sup>

- علان الشعوبي: هو علان بن حسن الورّاق ، أصله من الفرس كان شعوبيّا متعصبًا، ينسخ الكتب في بيت الحكمة للرشيد و المأمون و البرامكة<sup>3</sup>

- إسماعيل بن أحمد بن الزجاجي و إبراهيم بن محمد: كانا ورّاقين المبرّد.<sup>4</sup>

- أبو موسى الحامض سليمان بن محمد بن أحمد: نحوي من العلماء باللّغة و الشعر من لأهل بغداد كان ورّاقا يوصف بصحّة الخطا لخط له تصانيف منها: كتاب الأمالي، و كتاب النبات، و كتاب غريب الحديث.<sup>5</sup>

1 - الفهرست ، ابن النديم ، ص 49.

2 - معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، ج 11 ، ص 267.

3 - الفهرست ، ابن النديم ، ص 118.

4 - المرجع نفسه ، ص 89.

5 - المرجع نفسه ، ص 117 .

- علي بن أحمد الديردي: ورّاق ابن دريد، و إليه صارت كتب ابن دريد بعد وفاته.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> فاته.

- المحسن بن الحسين بن علي بن كوجك: يعدّ أدبياً و ورّاقاً جيّد الخط، و لقد وصف

خطّه ياقوت الحموي بقوله معروف مرغوب فيه، يشبه خط "الطبري".<sup>2</sup>

- عبد الله بن صارة الشنتريني: من شعراء الأندلس إتخذ الوراقة حرفة،

و كان متدمراً منها، فكتب أبياتا دمّ فيها الوراقة يقول:<sup>3</sup>

أَمَّا الْوَرَاقَةُ فَهِيَ أَنْكَدُ حِرْفَةٍ      أَوْرَاقُهَا وَ ثَمَارُهَا الْحِرْمَانُ

شَبَّهْتُ صَاحِبَهَا بِصَاحِبِ إِبْرَةِ      تَكَسَّوْا الْعُرَاةَ وَجَسْمَهَا عُزَيَانُ

- جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى المعروف بالوطواط: ولقد وصفه ياقوت بقوله:

«كان من نوادر الزمان و عجائبه و أفراد الدهر و غرائبه، أفضل زمانه في النظم

و النثر، و أعلم الناس بدقائق كلام العرب، و أسرار النحو و الأدب».<sup>4</sup>

1 - معجم الأدباء، ج5، ص83.

2 - المرجع نفسه، ج17، ص89.

3 - وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج1، ص321.

4 - معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج15، ص29.

كانت إذن هذه كوكبة من الورّاقين الذين اعتنوا بمهنة الوراقّة، و برعوا فيها على مرّ العصور و الأزمان فمنهم من استحسنها و مدحها، و منهم من استهجنها و ذمّها.

و بعد إعطاء هذه اللّحة الموجزة عن مهنة الوراقّة، أوردنا أخبارا عن الورّاقين، و التي حاولنا من خلالها أن نلملم أشتاتا عن أخبار هذه المهنة و محترفها، ارتأينا أن نبرز دور هذه الصنعة و اسهامها في تطوّر المخطوط. إذ تعدّ الوراقّة رمز من رموز النشاط العلمي و الفكري في الحضارة الإسلاميّة، و كان للورّاقون الدور الفعّال في تنشيط الحركة العلميّة و تسييرها<sup>1</sup> كما أسهم هؤلاء الورّاقون بدور كبير في إنتاج المخطوطات و ازدهارها، و كثر تداولها بين أهل العلم، حيث كانت حوانيتهم مركزا للإشعاع العلمي، و النشاط العقلي، و ملتمى للمثقفين في زمانهم.<sup>2</sup> إذ كان لكثرة تلك الحوانيت دليلا واضحا على خصوبة الفكر العربي، و عتبه في الإهتمام بكلّ ما هو مدوّن و مكتوب في بطون أمّات الكتب من العلوم الدينيّة و الديونيّة.<sup>3</sup>

لقد ترك الورّاقون و العلماء خزينّة ثريّة و ثروة ضخمة من الكتب التي عمّرت بها المكتبات في شتّى العلوم و المعارف، و التي مازالت عامرة بما خلفه الأجداد من نفائس المخطوطات و نوادرها و ذلك على الرّغم ممّا تعرّضت له من الكوارث و الخطوب.

1- الكتاب في الحضارة الإسلاميّة، يحيى وهيب الجبوري ص 124.

2- نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 41.

3- مجلة المشرق، الوراقّة و الورّاقون في الإسلام، حبيب الزيات، مج 41، 1947، ص 305.

## \* ثالثاً: المكتبات الإسلامية و خزائن الكتب:

و كنتيجة للعوامل التي سبق ذكرها، بدأت تظهر المكتبات بمختلف أنواعها، و لم يكن تضخم تلك المكتبات و كثرتها هو وحده اللآفت للإنتباه، و إنّما كثرة أعداد المخطوطات التي تقطنها.<sup>1</sup>

إرتبطت الدعوة الإسلامية منذ عصورها الأولى بالدعوة إلى العلم و التعليم، و ذلك بإعتباره من الضرورات اللآزمة، لتطوّر الإنسانية، و بإعتباره الركيزة الأساسية لتحقيق التربية الصحيحة التي كانت تهدف إليها الدعوة الإسلامية.<sup>2</sup>

و على هذا النحو إتخذ المسلمون المسجد للدراسة منذ زمن بعيد و كمركز للتعليم، إذ كانت أغلب هذه المساجد تمتلك مكتبة خاصّة تحتوي على كتب دينية و علمية و أدبية و فلسفية، على اختلاف و تنوع فروعها، معظمها يودع كوقف لفائدة المطالعين و الباحثين.<sup>3</sup>

1 نحو علم المخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي، ص44.

2 تاريخ الحضارة الإسلامية، السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009، دط، ص187.

3 المرجع نفسه، ص187.

و من بين المساجد التي قامت بدور التعليم، و تنشيط الحركة الفكرية، نذكر على سبيل المثال: جامع الكوفة بالعراق، و الذي يعدّ مركزاً علمياً و إشعاعاً حضارياً أخص بتدريس علوم الدين و اللّغة، بالإضافة إلى قراءة القرآن و تفسيره.

و من بين المدرّسين في الفقه و التفسير نذكر "سعيد بن جبير"، و "علي بن حمزة الكسائي"<sup>1</sup>.

و في مقابل ذلك نجد "جامع البصرة"، و فيه ظهرت فرقة المعتزلة، حيث شهد هذا الجامع معارك كلامية، و مجادلات عنيفة في الإعتزال، كما اتخذ مركزاً لرواية الشعر، و من بين اللغويين نحض بالذكر: "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، و الذي يعدّ أوّل من وضع علم اللّغة و العروض و تلميذه "سبويه" (ت180هـ) إمام البصريين في النحو.<sup>2</sup>

و بهذا كانت المساجد الجامعة في الإسلام، مركزاً للعلم و التّأليف و اللّغة، ففي مسجد الرسول صلّى الله عليه وسلّم أملى، «مالك» كتابه "الموطأ"، و صنّف "الشافعي" كتاب الأم "في جامع عمرو" بالفساط، و ألف الخليل كتابه "العين" بجامع "البصرة"، كما ألف حجة الإسلام الغزالي كتابه "إحياء علوم الدين" بالجامع "الأقصى" و أكمله "بدمشق".

1 - المرجع نفسه: ص188.

2 - المرجع نفسه: ص189.

و من أشهر مكتبات المساجد "مكتبة مسجد طليطلة" و التي كانت غنية بمختلف الكتب القيّمة و المتنوّعة.<sup>1</sup>

لقد ظلّت المساجد تقوم بهذه المهام إلى جانب قيامها بالشؤون السياسية و الإدارية، إلى أن أستحدثت المدارس و في أثناء هذا أنشأت دور و مراكز تعليمية أخرى كالمكتب، و دور القراء، و دور العلم، و بيوت الحكمة و خزائن الكتب.<sup>2</sup>

تعدّ المكتبات الينايع الخيرة التي تدفع بتقدّم الأمم إلى حياة حضارية مثلى، فضلا عن ذلك نجد بأنّ تقدّم الشعوب و رقيّها يقاس بكثرة المكتبات و غناها و تنوع محتواها، إذ أنّ المكتبات لم يكن لها شأن كبير في العصر الأموي، و عندما نشطت حركة الترجمة و التأليف في العصر العبّاسي و تقدّمت صناعة الورق، و انتشرت بين الناس و تبع ذلك مهنة الورّاقين فذاع صيت المكتبات التي تزخر بالكتب الدينية و العلمية و التاريخية و الأدبية، و صارت فيما بعد من أهمّ مراكز الإشعاع العلمي و الثقافي.

و يرى "جورجي زيدان" أنّ الفضل في إنشاء هذه المكتبات و انتشارها، يعود إلى الخلفاء العبّاسيين الذين اهتموا بها، و اعتنوا بها جلّ عنايتهم.<sup>3</sup>

1 - حضارة العرب في العصر العبّاسي ، حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1994، ط1، ص39.

2 تاريخ الحضارة الإسلامية ، السيد عبد العزيز سالم ، ص190.

3 تاريخ التمدّن الإسلامي، جورجي زيدان ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت دت، دط، ج2، ص225.

و من بين المكتبات التي أنشأت تحت لواء الحضارة الإسلامية، و إكتنزت نقائس المخطوطات و نواذرها و أسهمت في تطوّر المخطوط العربي بشكل لم يسبق له نظير نذكر.

### • بيت الحكمة:

تعدّ من أكبر خزائن الكتب و أشهرها على الإطلاق.<sup>1</sup> و المرجع أنّ هارون الرشيد قد وضع أساسها، و جلب ما ترجم إلى اللّغة العربية من كتب الطبّ و الفلك و الفلسفة و ما ألفت من كتب في العلوم الإسلامية.<sup>2</sup>

و لما تولّى "المأمون" الخلافة أنشأ مجالس الترجمة و جمع في "بيت الحكمة" كتباً من اليونانية و السريانية، و الفارسية، و القبطية، فاجتمع العلماء و البحاثة و المترجمون و الأدباء عند المأمون.

و في هذا الصرح العلمي العظيم "بيت الحكمة" أنجزوا أعمالاً عظيمة الفائدة، و من بين هؤلاء نذكر "حنين بن اسحاق"، "يوحنا البطريرق"، "ابن ماسوية" و غيرهم.<sup>3</sup> كما نجد عدداً كبيراً من رجال العلم و الواجهة من أمثال الخوارزمي.

1- الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات، فؤاد سيّد، ج1، ص233.

2- تاريخ التمدّن الإسلامي، جورج زيدان، ج2، ص226.

3- حضارة العرب في العصر العباسي، حسين الحاج حسن، ص39.



يمكن أن نتطّلع على بعض محتويات خزانة "بيت الحكمة" بالإضافة إلى الكتب التي ترجمت في زمن "المأمون"، منها ما ترجمه "يوحنا البطريرق" أمير الترجمة في بيت الحكمة كتاب "السماء و العلم" "لأرسطو"، و أعاد تصحيحه "حنين بن إسحاق" لأنّ يوحنا البطريرق لم يكن يجيد اللغة العربية.<sup>1</sup> كما ترجم "الحجاج بن مطر" مؤلّفات في الرياضيات و منها المجسطي.<sup>2</sup>

نجد أنّ مكتبة بيت الحكمة تضمنت كتباً كثيرة منها ما ألّف "للمأمون"، و نذكر على سبيل المثال الحصر كتاب "إتفاق الفلاسفات و إختلافهم في خطوط الكواكب" الذي ألّفه "عمر بن الفرّخان" كما ألّف كتباً في "النجوم" و بعض كتب اليونان.<sup>3</sup>

أمّا في مجال الدّراسات الأدبية و التاريخية، فمن بين الكتب التي ألّفت "للمأمون" نذكر منها: "تاريخ ملوك بني هود و غيرهم" للأصمعي، كما ألّف "سهل بن هارون" كتاب "ثعلة و عفرة" الذي عارض به كتاب "كليلة و دمنة" "لعبد الله بن المقفع". و ألّف الفرّاء كتاباً في النحو، كما ألّف "الهَرثميّ الشعرائي" كتاب "الفنون الجميلة"، المسمّى "بالحيل".<sup>4</sup>

1 - الفهرست ، ابن النديم، ص 304.

2 - المرجع نفسه، ص 244.

3 - المرجع نفسه، ص 273.

4 - معجم الأدباء ، ياقوت الحموي، ج 8، ص 277.

غير أنّ "بيت الحكمة" فقدت دورها الأكاديمي، و ذلك بعد أن انتقلت مقر الخلافة من بغداد إلى سامرا زمن "المعتصم"، و سميت بخزانة المأمون.<sup>1</sup>

أنشأ البغداديون مكتبات على غرار "بيت الحكمة" و لعلّ من أشهرها "دار العلم لسابور بن أدشير"<sup>2</sup> الذي اشتهر بمحبته للعلم و العلماء، إذ عمّر دار العلم بالكتب و نقل إليها كتباً من أفضل ما نسخ أشهر الخطّاطين و كبار العلماء.<sup>3</sup>

ازدهرت مكتبة "سابور" إزدهارا رائعا، فقصدها العلماء و الشعراء و الأدباء من الأمصار و المناطق البعيدة و يذكر أنّ بعض المؤلفين و الكتاب كانوا يقدّمون كتبهم كهدية لهذه المكتبة.<sup>4</sup>

و لقد ظلّت دار العلم لسابور ببغداد في عزّها و إزدهارها منهلّاً مباركاً لجميع الكتاب و الباحثين، كما كان لهذه الدار الفضل الكبير على العلم و العلماء. فقد هيأت لطلاب العلم الضيافة، كما يذكر أنّ لها موارد كثيرة تصرف على ضيافة هؤلاء النزلاء و تدفع منها أجور الموظفين.<sup>5</sup>

1- الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد، ج1، ص239.

2\* هو من أصل فارسي.

3 صبح الأعشى، القلقشندي، ج14، ص97.

4 حضارة العرب في العصر العباسي، حسين الحاج حسن، ص42.

5- الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري، ص188.

كانت نهاية دار العلم بعد مجيء: "طغرل بك"، الذي يعدّ أول ملوك السلاجقة في بغداد سنة 447م، حيث كانت "دار العلم لسابور" من جملة ما أحرق.<sup>1</sup>

و بهذا إنتهى عهد خزانة دار العلم التي قدّمت للعلم و العلماء، خدمات شتى و فضائل جلىّ و بموزاة المكتبات العباسية في المشرق، إنتشرت المكتبات الأموية في الأندلس و كثرت و ازدهرت، فلم تكن عاصمة العباسيين "بغداد" وحدها التي تزخر بالكتب و المكتبات و إنّما كانت هناك قرطبة تنافسها في الأندلس.

و لما ولي الحكم "المستنصر بن الناصر"، و الذي اشتهر بكرمه للعلماء و حبه للعلم، أنشأ في قرطبة مكتبة جمع فيها كتباً من مختلف لغات العالم، و مما يروى عنه أنّه بعث لأبي الفرج الأصفهاني صاحب "الأغاني" بألف ديناراً ذهباً مقابل أن يبعث إليه كتابه، قبل أن يرسله إلى العباسيين، و فعل نحو ذلك مع القاضي "أبي بكر الأبهري المالكي" في شرحه لمختصر "ابن عبد الحكيم".<sup>2</sup>

1 معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج1، ص799.

2 تاريخ التمدن الإسلامي، جورجى زيدان، ج1، ص227.

يرسله إلى العباسيين، و فعل نحو ذلك مع القاضي "أبي بكر الأبهري المالكي" في شرحه لمختصر "ابن عبد الحكيم".<sup>1</sup>

لقد إقتدى بحكم "المستنصر بن الناصر" رجال دولته و عطاء مملكته، فأنشأت مكتبات أخرى في الأندلس و انتشرت في مختلف أرجائها، حتى قالوا إنَّ غرناطة وحدها كان فيها سبعون مكتبة من المكتبات العامة.<sup>2</sup>

و بعد هذه اللّمة الموجزة عن المكتبات الإسلامية و التي إقتصرنا فيها على ذكر بعض مكتبات بغداد و الأندلس يتضح ممّا تقدّم أنّ المكتبات عند العرب، نتاج حضارتهم، و إنعكاس لمدى تقدّمهم و تطوّرهم في الحياة بين الشعوب و الأمم، كما أنّها أسهمت مساهمة كبيرة في توسيع نطاق هذه الحضارة و تغذيتها و ترقيتها.

و من العوامل المساعدة أو الهامة في زيادة إنتشار الكتب و تطوورها، نشأة خزائن الكتب، و من أشهر الخزائن التي احتوت على أكبر عدد من الكتب نذكر منها خزانة: "علي بن المنجم بكركر".

و لقد أطلق عليها، "خزانة الحكمة"، إذ تضمنت كتب عظيمة و قيّمة، فتحتها للراغبين في الدراسة.<sup>3</sup>

1 تاريخ التمدن الإسلامي، جورج زيدان، ج1، ص227.

2 المرجع نفسه: ص227.

3 - الخراج نمنه: ص226.

كما تعتبر خزانة القصر الفاطمي بالقاهرة التي كانت تحتوي على أكثر من ستمائة ألف مجلد، أشهر المكتبات في العصر الإسلامي.<sup>2</sup>

كانت إذن هذه محاولة لرصد أهم المكتبات و خزائن الكتب، على اعتبار أنهم أسهموا في الحياة الفكرية و الأدبية التي عاشها المسلمون في أوج الحضارة الإسلامية، و ذلك من خلال ما نقلوه من مخطوطات لا تزال موضع بحث.<sup>3</sup>

تلك لمحة موجزة عن ظروف نشأة المخطوط العربي و عوامل إزدهاره و تطوره إذ يعدّ هذا الجانب التاريخي الخلفية التي لاغنى عنها لدراسي المخطوط في أي جانب من جوانبه.

1 - معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، ج10، ص157.

2 - في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 48.

3 - الكتاب العربي المخطوط ، و علم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد ، ج1، ص238.

الفصل الثاني  
في صناعة السابون

مقومات صناعة المخطوط وفنونه

الفصل الثاني : مقومات صناعة المخطوط و فنونه:\* أولا: العناصر المادية للمخطوط :

إذا كانت الدراسة التاريخية للمخطوط تمثل ركن من أركان علم المخطوطات، فإن الركن الثاني هو دراسة المخطوط باعتباره وعاء من أوعية المعلومات أو بالأحرى دراسة العناصر المادية أو الحالة المادية للمخطوط<sup>1</sup>.

هذه الدراسة المادية أو الكيان المادي للمخطوط هو الذي يصطلح عليه بعلم "الكوديكولوجيا" الذي يمثل عنصرا مهما من عناصر المخطوط.

و يبدو أنّ علماء المخطوطات قد حددوا أركان أربعة لصناعة المخطوط بصفة عامة ألا

وهي :

أ. الورق (الكاغد)

ب. الحبر (المداد)

ج. الخط

د. التجليد (التسفير)<sup>2</sup>

1- نحو علم المخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 5.

2- الكتاب العربية المخطوط، وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد، ج 1، 172.

أ. الورق (الكاغد): يعد من أهم العناصر في صناعة المنطوط، و كما سبق و أن ذكرنا فالمعروف في التاريخ، أن الصين هم أول من عرف صناعة الورق، و قد عرف عند العرب بلفظ الكاغد\*، بفتح الغين، و بكسرها تعني القرطاس أو الورق، و غالباً ما يعمل من الكتان، كما أورد "المعز بن باديس" في كتابه "عمدة الكتاب و عمدة ذوي الألباب" طريقة لعمل نوع من الكاغد و صفة سقيه و تعتيقه<sup>1</sup>

يبدو أن المصادر، لم تحتو على ذكر معلومات وافية، عن كيفية صناعة الورق، اللهم إلا إشارات و تلميحات سريعة.

فبالإضافة إلى الكتان، كان الورق يصنع من القطن و مواد نباتية أخرى، كما صنع من الحرير، إذ يذكر "القلقشندي" في كتابه "صبح الأعشى"، صفة الورق الجيد إذ يقول: "و أحسن الورق ما كان ناصع البياض. متناسب الأطراف، صبوراً على مرور الزمان"<sup>2</sup>.

لقد ظهر الورق كمنافس شديد للبردي و الرق، فهو بالنسبة إليهما يعتبر أقوى و أكثر تحملاً، و أرخص ثمناً و أقل سمكاً و أخف وزناً. و بهذا أمر الخليفة

\*- كلمة فارسية من أصل صيني، كثر استعمالها في العرب، فقد استعملها المعز بن باديس في كتابه "عمدة الكتاب" و واستعملها السمعاني في "أدب الإملاء و الإستلاء".

1- عمدة الكتاب و عمدة ذوي الألباب، المنسوب للمعز بن باديس ص 148-149.

2- صبح الأعشى القلقشندي، ج 2، ص 487.



"هارون الرشيد" ألا يكتب الناس إلا عليه، خاصةً فيما يتعلّق بالكتابات التي تنظم معاملات الناس و توثقها، و يقع التعاطي بهما.

و يذكر القلقشندي ذلك فيقول: "و لأنّ الجلود و نحوها تقبل المحو و الإعادة، فتقبل التزوير بخلاف الورق فإنّه متى محي ظهر كشطه"<sup>1</sup>

و قبل ذلك نجد بأن القراطيس المصرية كانت تستعمل بكثرة، في كتابة دواوين الدولة الإسلامية.<sup>2</sup>

و كنتيجة لتنوع مواد صناعة الورق، فإن هذا يؤدي حتماً إلى ظهور جملة أو عدة أنواع منه، تختلف في متانتها و لونها و لينها و صقلها، إذ يذكر ابن النديم في كتابه "الفهرست" أن المادة التي كان يصنع منها الورق المعروف بالورق الخراساني هي الكتان، و أن صنّاعاً من الصين صنعوه بخراسان، على مثال الورق الصيني يقول "ابن النديم": "فأما الورق الخراساني فيعمل من الكتان، و يقال أنه حدث أيام بني أمية، و قيل في الدولة العباسية، و قيل إنه قديم، و قيل أنّ صنّاعاً عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني"<sup>3</sup>؛

1- المرجع نفسه : ص 486.

2- المرجع نفسه، ج 6، ص 189.

3- الفهرست، ابن النديم، ص 21.

كما أكثر عدد أنواع الورق الخرساني يقول: "فأما أنواعه فالسليمانى و الطلحى و النوحى و الفرعونى و الجعفرى و الطاهرى"<sup>1</sup>. على ما يبدو و من كلام "ابن النديم" أن هذه الأنواع من الأوراق التي ذكرها ترتبط بأمراء و سلاطين ذلك العهد الذي صنعت فيه و فيما يلي عرض موجز عن هذه الأنواع و سبب تسميتها بهذا الاسم.

1- الورق السليمانى: منسوب إلى سليمان بن راشد و إلى خراسان في أيام هارون الرشيد.<sup>2</sup>

2- الورق الطلحى: ينسب إلى طلحة بن طاهر، ثاني أمراء الدولة الطاهرية في خراسان (207-213/822-828هـ) و هو الذي حملة العرب من سمرقند، و كانا يصنعونه من شرانق الحرير.<sup>3</sup>

3- الورق النوحى: كان ينسب إلى نوح الساماني، أحد أمراء الدولة السامانية التي حكمت في تركستان و فارس\*.

1- المرجع نفسه ، ص 23.

2- المرجع نفسه ، ص 277.

3- معجم مصطلحات المخطوط العربي ، شوقي نبين ، مصطفى طوي ، ص 252.

\*- هناك اثنان باسم "نوح الساماني" الأول حكم من سنة (331-343هـ) والثاني حكم من سنة (366-387هـ) ، إذ وقع اختلاف في أيهما يقصد في النسبة.

**4-الورق الفرعوني:** نوع آخر من الورق، الذي نافس ورق البردي في مصر و هو ما كان تقليدًا للقراطيس المصرية التي كانت تستعمل حتى ذلك الوقت<sup>1</sup>، إذ أن أقدم النصوص دوت في هذا النوع من الورق و حتى استعمال هذا الورق، و بقي استعمال هذا الورق بعد ذلك زمنًا طويلًا، فقد ورد في ترجمة الشيخ الرئيس "ابن سينا" عند بن أبي أصيبعة قول تلميذا له يقول: "و أمرني الشيخ بإحضار البياض - و يعني الورق - و قطع أجزاء منه فشددت خمسة أجزاء لكل واحدة منها عشرة أوراق بالربع الفرعوني"<sup>2</sup>.

**5- الورق الطاهري:** نسبة إلى طاهر الثاني من أمراء الدولة الطاهرية في خراسان، و لقد تولى الحكم من سنة (230هـ-248هـ)<sup>3</sup>.

**6- الورق الجعفري:** نسبة إلى جعفر البرمكي الذي قتل في نكبة البرامكة سنة 187.<sup>4</sup>

و هناك أنواع أخرى من الأوراق كتبت عليها مجموعة من المخطوطات على مر العصور نجدها قد ذكرت في معظم المصادر، منها على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره "ياقوت الحموي" في كتابه "معجم الأدياء" و من هذه الأوراق.

1- نحو علم المخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 64.

2- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، دار الثقافة، بيروت، 1981، ط 3، ج 2، ص 8.

3- معجم مصطلحات المخطوط العربي، شوقي بنين، مصطفى طوي، ص 251.

4- الخط و الكتابة في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري، ص 276.

أ- الورق الجيهاني: و ينسب إلى جيهان إحدى مدن خراسان<sup>1</sup>.

ب- الورق المأموني: الذي ينسب إلى الخليفة المأمون العباسي الذي حكم في سنة 198هـ إلى سنة 218هـ<sup>2</sup>.

كما يوجد نوعاً آخر من الورق وهو الذي أطلق عليه "السمعاني" اسم "الكاغد المنصور" الذي اشتهر شهرة واسعة في "سمرقند"، و ينسب على الأرجح إلى "أبي الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغدي" المتوفى بسمرقند<sup>3</sup>.

في مقابل ذلك حدّد "القلقشندي" ثلاثة أنواع للورق، إذ يعدّ الورق البغدادي أعلى الأجناس، و يأتي بعده في الرتبة الورق الشامي "ثم الورق المصري"<sup>4</sup>.

يتبين ممّا تقدم أن نوعية الورق تختلف من مكان إلى مكان و من عصر إلى عصر آخر، فأما الورق البغدادي كما رأينا، فيذكر القلقشندي و صفا بقوله أنه "ورق ثخين، مع ليونة ورقة حاشية و تناسب أجزاء و لا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة، و ربّما استعمله كتّاب الإنشاء في مكاتبات القانات و نحوها. و دونة في القدر

1- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، ج 2 ، ص 95.

2- المرجع نفسه ، ج 6 ، ص 285.

3- الخط و الكتابة في الحضارة الإسلامية، مجا وهيب الجبوري، ص 297.

4- صبح الأعشي ، القلقشندي ، ج 2 ، ص 487.

و هو المعروف "بالشامي" و قطعه دون القطع الحموي و دونها في الرتبة الورق "المصري"  
و هو أيضا على قطيعين القطع المنصوري و قطع العادة"<sup>1</sup>.

أما عن أماكن صناعة الورق، فلم تلبث أن انتشرت في سائر الأمصار و الأقطار  
الإسلامية و لم تعد منحصرة في خراسان و سمرقند، خاصة بعد أن ظهرت مهنة الوراقة بما  
ساعد على زيادة انتشار الورق، و الذي كان سبباً في تقدم و ازدهار المخطوط العربي.

و من الأماكن التي عرفت بصناعة الورق و انتشارها "العراق و الشام بالإضافة إلى  
طرابلس كما اشتهرت دمشق بذلك".

انتقلت صناعة الورق من المشرق إلى المغرب، و عرفت مناطق كثيرة بصناعته منها  
"مراكش و صقلية و الأندلس و من هنا انتقلت إلى إيطاليا، إذ يقول "ياقوت الحموي"  
"و يعمل الكاغد الجيد فيها و يحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس"<sup>2</sup>.

و بعد هذه الالتفاتة الموجزة عن أول عنصر أو مقوم من عناصر صناعة المخطوط،  
و الذي يعدّ أحد أضلاعه تبين من ذلك أنّ الذي يتعامل مع المخطوط عليه أن يكون على  
دراية بنوعية الورق المكتوب عليه، مع محاولة تحديد الفترة الزمنية التي يرجع إليها، بالإضافة  
إلى المكان الذي صنع فيه ما استطاع ذلك سبيلا، و ترجع الأهمية في ذلك إلى تأريخ

1- المرجع نفسه : ص 487.

2- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج3، ص 235.

المخطوط في حالة عدم وجود التاريخ بالإضافة فإنه يسهم في اكتشاف أي تزوير في التواريخ.

**ب. المداد (الحبر):** يعد ثاني ركن من أركان صناعة المخطوط و من أهم عناصره، فأما المداد فهو كل شيء يمدُّ به، و لقد أورد "القلقشندي" تعريفاً له إذ يقول: "أما المداد فسمي بذلك لأنه يمدُّ القلم أي يعينه و كل شيء مددت به شيئاً فهو مداد و سمي الزيت مداداً لأن السراج يمد به الليقة\* مما يكتب به فهو مداد، و قال ابن قتيبة في قوله تعالى: "قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي (109)"<sup>1</sup> هو من المداد لا من الإمداد<sup>2</sup> و يقال هو المداد و هي المداد لأنه جمع مدادة<sup>3</sup>

لقد عرف استخدام المداد في الجاهلية فكتبوا به أشعارهم و ذكروه في شعرهم و من ذلك قول "عبد الله بن غنمة"<sup>4</sup>

فلم يبق إلا دمنة ومنازل • كإزد في خط الدواة مدادها

\*- الليقة: ويسمها العرب الكوسف تسمية لها باسم الفظن الذي تتخذ منه في بعض الأحوال وتكون أيضا من الصوف ومن الحرير الخشن.

1- سورة الكهف، الآية 109.

2- صبح الأعشى، القلقشندي، ج2، ص471.

3- فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي، رسالة الخط والقلم، المنسوب لابن قتيبة، تحقيق حاتم صالح الضامن 1988، ج4، ص39، ص19.

4- المفضليات، الضبي بن محمد، ص 379.

و يسمي "ابن منظور" المداد باسم "النقس" و لقد ورد ذكره هو الآخر في شعر "حميد بن ثور يقول"<sup>1</sup>.

### لمن الديار بجانب الحبس • كخط ذي الحاجات بالنقس\*

أما الحبر فيراد به اللون، و من ذلك يقول القلقشندي: "الحبر أصله اللون، يقال فلان ناصع الحبر، يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء، و الحبر الأثر، يبقى في الجلد، قال المبرد و أنا احسب انه سمي بذلك لأن الكتاب يُجبر به أي يحسن، أخذنا من قولهم حبرت الشيء تحبيراً إذا حسنته"<sup>2</sup>

فالأصل في الحبر إذن اللون، و يقول الأموي "عبد الله بن سعيد اللغوي": "إنما سمي الحبر حبراً، لأن البليغ إذا حبر به ألفاظه، و أتم بيانه، و أحضر معاني الحكم أنق من خبرات اليمين"<sup>3</sup>.

و يرى الصولي في كتابه "أدب الكتاب" بأن الحبر سمي حبراً، لتحسينه الخط، و قيل "الحبر مأخوذ من الحبار و هو أثر الشيء كأنه أثر الكتابة"<sup>4</sup>.

1- ديوان حميد بن ثور ، تحقيق عبد العزيز اليميني ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، 1965 ، دط ، ص 97.

\*- النقش :هو المداد وقيل سواد الوراثة .

2- صبح الأعشى .القلقشندي .ج 2 .ص 472.

3- الفهرست . ابن النديم ، ص 45.

4- أدب الكتاب .الصولي .ص 102 .

## ● كيفية صنع المداد :

أورد القلقشندي في كتابه "صح الأعشى" كيفية صنع المداد، و ما هي الطرق المتبعة للحصول على مداد جيد، يستخدم في الكتابة، و هو يرى بذلك أنّ أجود المداد ما أتخذ من سخام\* النفط إذ يقول: "و أجود المداد ما اتخذ من سخام النفط، و ذلك أن يؤخذ منه ثلاثة أرطال فيجاد نخله و تصقيته، ثم يلقى في طنجير و يصيب عليه من الماء ثلاثة أمثاله، و من العسل رطل واحد و من الملح خمسة عشر درهما، و من العفص عشر درهما، و لا يزال يساط عليه نار لينة حتى يثخن جرمه، و يصير في هيئة الطين ثم يترك في إناء ويرفع إلى وقت الحاجة"<sup>1</sup>.

و في مقابل ذلك نجد بأن المعز بن باديس في كتابه "عمدة الكتاب و عمدة ذوي الألباب" قد أورد أبوابا في عمل المداد، و أصنافه، و الحبر و أجناسه، و بذلك نورد أمثلة عن أنواع المداد التي وردت في كتابه، و كيفية صنعها، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر:

\*- السخام: الكربون الناتج عن الدخان المتراكم في المطابخ الذي يعمل بالخشب و فضلات الحيوانات المجففة.

1- صبح الأعشى، القلقشندي، ج 2، ص 475.



● صفة مداد صيني يشبه الحبر : و يصفه بقوله: "خذ من المداد الفارسي ما شئت فتسحقه بلبن الحليب ثلاثة أيام، كلما جفّ سقيته اللبن و سحقته ثم صيره صحائف فإنه يجيء مثل السيج\*"

يبد أنّ معظم علماء علم المخطوطات يفضلون اللون الأسود في المداد، و ذلك لأن السواد يظهر على بياض الورق بصورة أوضح و أنصح<sup>1</sup>، إذ تعدّ صناعة المداد أيسر من صناعة الحبر الملون الذي يحتاج إلى مواد كيميائية، لم تكن متوفرة أو ميسورة لديهم في الزمن الأول.

يبدو أن العرب قد عرفوا نوعين من المداد، أحدهما كان يسمى "الحبر المطبوخ"، أو الحبر الرأس"، و الثاني يسمى "حبر الدخان"، فأما الأول فكان يصنع من العفص و الزجاج و الصمغ\* و تكون الكتابة به على الرقوق، يتصف بالبريق و اللعان.

\*- السيج = الحرز الأسود.

1- صبح الأعشى، القلقشندي، ج 2، ص 463.

\*- العفص: هو مادة غنية بجمض التت، أما الزجاج فهو أكسيد الحديد و أجوده الزجاج الأخضر المصري، ثم الأبيض.

و أما الآخر فهو "حبر الدخان" و هو عند القلقشندي خليط من العفص الشامي و الصمغ العربي و من الزاج القبرسي، ثم يضاف إليه الدخان و لا بد له من الصبر<sup>1</sup>، و يصلح للكتابة على الورق و لا يناسب الكتابة في الرقوق لأنه سريع الزوال<sup>2</sup>.

و من المصادر المخطوطة التي تناولت الحديث عن المداد و صناعته نجد كتاب "الأزهار في عمل الأحبار" لمحمد بن ميمون بن عمران المراكشي الحميري<sup>3</sup>، و يعد من أوائل الكتب المؤلفة في هذا الموضوع، و قد قسمه إلى سبع و عشرين مقالة، و تناول فيها أهم الطرائق المستخدمة في تركيب الحبر و المداد، منسوبة لكبار العلماء و الأدباء من أمثال الجاحظ، و الإمام البخاري، و الإمام مسلم، و ابن قتيبة و ابن مقلة و ابن البواب، و الأصفهاني و أبو حيان التوحيدي.

أما المخطوط الثاني فهو الموسوم بـ "تحف الخواص في طرق الخواص" لمحمد بن محمد بن إدريس القضاعي المعروف بالقالوسي الأندلسي (-707 هـ) و لقد قسمه إلى ثلاثة أبواب، و تناول في الأول صناعة المداد، أما الباب الثاني فخصه للحديث عن كيفية قلعه أو محوه من الدفاتر و الثياب، أما الباب الثالث و الأخير فقد اشتمل على فوائد تتصل بخواص المفردات المكونة لأصناف من المواد و الأصباغ، و طرق إعدادها<sup>3</sup>.

1- صبح الأعشى، القلقشندي، ج 2، ص 476.

2- نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 66.

3- دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة و البشر، رشيد العناني، ص 21.

يبد أن اللون الأسود، و اللون المائل إلى الأخضر هو المداد المستعمل في كتابة السور حيث كانت أسماء السور في المصاحف تكتب بماء الذهب في أغلب الأحيان حتى تكون مميزة، بينما العناوين و الكلمات التي يراد تمييزها في المخطوطات العادية تكتب باللون الأحمر كما استخدمت الألوان الزاهية في تحلية و تزيين المخطوطات الإسلامية، فمنها ما هو من مصادر نباتية كالحناء و البن و الأرز و الورد و الأزهار و منها ما هو مصنوع من الأحجار الكريمة.

كان المداد يحفظ في "الدواة أو المحبرة"، و تصنع هذه الأخيرة من الخشب أو المعدن كالنحاس أو الحديد و أغلب الظن أنها صنعت من الفخار، و قد تعددت أشكالها و تفنن القوم في تحليتها و زخرفتها<sup>1</sup>.

ج. الخط: يعد الخط العربي من أبرز الفنون التي شكلت الإبداع الفني، فهو الفن الجميل الذي توج الحضارة الإسلامية، و هو بذلك يختلف عن الخطوط الأخرى، و يمتاز عنها في تجاوزه المهمة الأولى و هي نقل المعنى إلى مهمة جمالية أصبحت غاية بذاتها. و قبل أن نلج رحلة البحث و التقصي المضنية، في البحث عن أهم الخطوط التي كتبت بها المخطوطات العربية على اختلاف عصورها، ارتأينا أن نقدم و لو لمحة موجزة عن تعريف الخط العربي و تاريخه و أهم مميزاته.

1- في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 16.

من أهم التعريفات التي وردت عن الخط، ما ذكره "الزخشري" في كتابه "أساس البلاغة" إذ يقول: "خط الكتاب يخطه، و كتاب مخطوط و الخطة من الخط كالنقطة من النقط"<sup>1</sup>.

و يعرفه "الكردي" بقوله: "الخط ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة"<sup>2</sup>.

و يعرفه "جعفر بن يحيى" بقوله: "الخط سمط الحكمة و به تفصل شذورها، و ينتظم منشورها"<sup>3</sup>.

فالخطّ العربي إذن، هو لسان اليد وأصل الروح و بهجة الضمير، هذا ما يتعلق ببعض التعريفات، أمّا عن أصل الخط العربي و تاريخه، فأغلب الأبحاث الدراسات التي أجريت رجحت أنّ الخط النبطي\* هو أصل الخط العربي، و يدعمون صحة رأيهم، بوجود أدلة مادية منها نقش الجمال و نقش النارة و حوران، و نقش أم الجمال الثاني<sup>4</sup>.

1- أساس البلاغة ، الزخشري ، تحقيق مزيد شوفي المعري ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 1998 ، ط 1 ، ج 1 ، ص 240.

2- تاريخ الخط العربي و آدابه ، محمد طاهر الكردي ، الجمعية السعودية للفنون و الثقافة ، الرياض ، 1982 ، ط 2 ، ص 08.

3- مرجع الطلاب في الخط العربي ، خالد محمد المصري الخطاط ، دار الكتب العملية ، بيروت ، دط ، ص 09.

\*- الأنباط هم عرب وقعوا تحت تأثير الثقافة و الحضارة الآرامية، جاءت لغتهم مزيجاً من العربية و الأرامية، كانت عاصمتهم البتراء و معناها الصخرة ، و الأنباط أخذوا خطهم من الأراهميين.

4- الخط العربي و الزخرفة العربية ، عبد الجبار الحميدي ، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان ، 2005 ، ص 17.

و مما يؤكد أن أصل الحرف العربي هو الحرف النبطي وجود علاقات تجارية قوية كانت قائمة بين أهل المدينة و النبط، كما يؤكدها وجود سوق نبطية في المدينة.

و على هذا فإن رحلة الخط العربي تكون قد بدأت من الأراميين الذين استعار منهم النبط خطهم، ثم استعار العرب خطهم من النبط، و لقد اتضحت ملامح الخط العربي، و تميزت خلال الفترة الممتدة ما بين القرن 3 و نهاية القرن 6<sup>1</sup>.

كما تذكر المراجع عدة أسماء للخط النبطي، منها الخط الحيري، و الخط المكي، و الخط المدني، هذه الخطوط قد عرفها العرب قبل الإسلام، أما الخط البصري و الخط الكوفي فهما الخطان اللذان عرفهما العرب بعد ظهور الإسلام<sup>2</sup>.

و بعد هذه المقدمة التي لا معدى عنها، و التي ارتأينا أن تكون ممهدة لهذه الدراسة، تستلزم الضرورة التعرف على الخطوط العربية و أنواعها التي استخدمت في كتابة المخطوطات العربية.

فمن الطبيعي أن تكون مخطوطات المصاحف ميداناً لفن تجويد الخط و زخرفته، كما تعدُّ أول المخطوطات الدينية التي وجهت إليها العناية و الاهتمام، و أول ما يلفت انتباهنا غلبة الخط الكوفي في كتابة المصاحف، و ربما هذا راجع إلى ما يميز به هذا الخط من

1- موسوعة ثرات الخط العربي ، تحقيق هلال ناجي ، الدار الدولية للأستثمار الثقافية ، مصر ، 2002 ، ط1 ، ص8-9.

2- الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات ، أيمن فؤاد سيد ، ج1 ، ص47.

الإستقامة و الميل إلى التضليع بالإضافة إلى الطابع الهندسي الذي يضفي عليه من القداسة ما يناسب النص القرآني<sup>1</sup>.

و عندما اخترع خط النسخ كتبت المصاحف به، و ذلك لما فيه من نقط و حركات و مواكبة التطور الحضاري في الكتابة<sup>2</sup>.

و منذ القرن 6 هـ، كتب الخطاطون المصاحف بخطوط جديدة جنحوا إليها، منها خط الطومار و الخط الثلث، و اقتصر استخدام الخطوط الكوفية في كتابة عناوين السور فترة من الزمن<sup>3</sup>، فلم تقتصر المخطوطات الدينية على المصاحف وحدها بل شملت كتب السيرة و الحديث و الفقه و غيرها، إلا أن مخطوطات المصاحف تظل أكثر تلك المخطوطات روعة و جمالاً.

أما عن كتاب المصاحف، فيذكر أنّ أول من وصف بجودة الخط و روعته في كتابة المصاحف "خالد بن الهياج"<sup>4</sup>، و من الكتاب كذلك الذين اشتهروا بجمالية خطهم في

1- نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 71.

2- الخط العربي وتاريخه، محمد مرتاض، ص 70.

3- الموسوعة المعرفية الشاملة، [www.marefa.org/index](http://www.marefa.org/index)

4- الفهرست، ابن النديم، ص 09.

الزخرفة و التزييق و التزين "خنشام المصري، مهدي الكوفي" و كانا في أيام "هارون الرشيد" إذ يقول: "ابن النديم": "لم ير مثلها إلى حيث انتهينا"<sup>1</sup>.

هذا ما يتعلق بخطوط المصاحف، أما عن أنواع الخطوط التي ازدهرت و نمت في ظل الحضارة الإسلامية فنذكر بعضها منها على سبيل المثال لا الحصر.

● الخط الكوفي: من أهم مميزاته إمالة الألفات و اللآمات نحو اليمين قليلاً<sup>2</sup>، كما نشأ منه أنواع زخرفيه، و بذلك قسم مؤرخو الفنون الإسلامية الكتابة الكوفية إلى أنواع<sup>3</sup>.

● الخط البسيط: انتشر في العالم شرقه و غربه و من أهم مميزات هذا الخط لا يلحقه التجميل و التظفير، و من أشهر أمثلته أنه كتب به على جدران قبة الصخرة المشرفة بالقدس.

● الكوفي المورق: تحمل حروفه زخارف تشبه أوراق الأشجار، لقد ازدهر فن التوريق في مصر، ثم انتشر في سائر العالم.

● الكوفي المزهر: ذو الأرضية النباتية، تشغل الزخارف النباتية كل فراغ يتخلف بعد ذلك.

1- المرجع نفسه ، ص 05.

2- علم الخط و الرسوم ، عفيف البهنسي ، دار الشرف للنشر ، دمشق ، 2004 ، ط 1 ، ص 39

3- الخط العربي وتاريخه ، محمد مرتاض ، ص 60.

- الكوفي المظفر: تظفر فيه حروف الكلمة كما تظفر كلمتان متجاورتان و أهم ما يميّزه أنه نوع معقد حتى أنه يصعب تمييز العناصر الخطية من العناصر الزخرفية.
- الكوفي الهندسي: و من أهم خصائصه أنه شديد الاستقامة، قائم الزوايا، أساسه هندسي، و نجد هذا النوع يستعمل بكثرة في مساجد بغداد من أمثال "كربلاء و النجف و سامراء".
- خط الثلث: ينسب إلى الخطاط ابن مقلة الذي وضع مقاييسه و أقام أسسه، يعدُّ أصعب الخطوط إذ لا يعتبر الخطاط خطّاطًا، إلا إذ أتقنه و تمكن منه، من أهم مميزاتة متانة التركيب و حسن توزيع الحليات و براعة التأليف كما يعبر عنه بـ "أم الخطوط"<sup>1</sup>.
- خط النسخ: ينسب ابتكار هذا الخط إلى الوزير "ابن مقلة" الذي وضع قواعده، و أسسه فقد انطلق هذا الخط من شمال الشام، و يعد أسهل الخطوط<sup>2</sup> و معظم الأقوال ترى بأن سبب تسميته بخط النسخ يعود إلى أن الكتاب كانوا ينسخون به المصحف و يكتبون به المؤلفات و لقد سماه ابن مقلة بالبديع<sup>3</sup>.

1- علم الخط والرسم، عفيف البهنسي، ص 40.

2- الخط العربي وتاريخه، محمد مرتاض، ص 87.

3- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد السيد، ج 1، ص 137.



● الخط الديواني: سمي بهذا الاسم، لأنه كان يستخدم في كتابة الدواوين و أول من وضع قواعده "إبراهيم منيف" و كان منحصر على ديوان السلطان، ثم تنوع و انتشر و من أنواعه<sup>1</sup>.

◀ ديواني رقعة: يمتاز باستقامة سطوره من الأسفل مع خلوه من الشكل و الزخرفة

◀ ديواني الجلي: يمتاز بالحركة و الزخرفة و تداخل الحروف في بعضها البعض<sup>2</sup>.

● الخط المغربي: سمي بالخط القيرواني نسبة إلى "القيروان" عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلامي التي تعد عاصمة الأغالبة، و مركز إشعاع علمي لإنشائها الجامعات الكبرى، فعرف الخط المغربي تحسنا كبيرا<sup>3</sup>.

و بعد انتقال العاصمة من "القيروان" إلى "الأندلس" برز خط جديد عرف بالخط الأندلسي أو الخط القرطبي<sup>4</sup> فاشتق منه نوع آخر من الخطوط و هو ما يعرف بالخط الإفريقي<sup>5</sup> أما عن الخطوط التي توزعت في شمال إفريقيا فيمكن حصرها في أربعة خطوط.

1- تاريخ الخط العربي، الكردي ، ص102.

2- المرجع نفسه ، ص102.

3- الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات ، أمين فؤاد السيد ، ج 1 ، ص142.

4- الخط العربي وتاريخه ، محمد مرتضى ، ص 108.

5- انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والغربي ، عبادة عبد الفتاح ، مطبعة هندية، مصر، 1915 ، ص 77.

خط التونسي: يشبه خط المشاركة في حروفه.

خط الجزائري: يسر قراءته كما يمتاز بحدة الحروف.

خط الفاسي: تأثر بالخط الأندلسي يمتاز باستدارة حروفه<sup>1</sup>.

خط السوداني: يمتاز بغلظة الأحرف بالإضافة إلى حدة الزوايا و قد استنبط من هذا الخط التكروني\*.

كانت إذن هذه إطلالة موجزة عن بعض الخطوط العربية، التي دوت بها المخطوطات العربية خاصة المصاحف و الكتب العلمية، فنجدها قد تنوعت و اختلفت إذ نلاحظ من خلالها أن كل خط له خصائص يختلف بها عن الآخر، غير أن ذلك لا يمنع من وجود بعض المميزات التي اختص بها الخط العربي و انفرد بها عن بقية الخطوط و مجمل هذه الصفات نذكر:<sup>2</sup>

1- يمينية الاتجاه بمعنى أن الخط العربي يكتب من اليمين إلى اليسار، و هذه ميزة جيّدة في الخط العربي بحيث يستطيع الخطاط رؤية السطر بدقة على عكس من ذلك فإن توجيه الخط من اليسار إلى اليمين يلاقي فيه الخطاط صعوبة و بالتالي يصعب عليه التحكم في سير القلم.

1- علم الخط والرسم ، عفيف البهنسي ، ص 43.

\*- نسبة إلى مدينة تكرون السودانية وهي جزء من السودان الغربي يقابل بلاد السنغال شرقا.

2- الخط العربي وآفاق تطوره ، خالد قطيش ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، دط ، ص 31.

2- قابلية الحرف العربي للزخرفة و التزيين، و هو بذلك شهد مرونة في الكتابة و لعلّ هذا ما أدّى إلى اختراع و ابتكار أنواع من الخطوط.

3- التشابه الملاحظ في بعض الحروف إذ يمكن تمييزها عن بعضها البعض فقط بالنقط و مثال ذلك (ب-ت-ث) (ج-ح-خ) (ص-ض).

4- صفة اللصق أو ما يعرف بـالتصاق الحروف بعضها البعض.

5- استعمال حروف خاصّة غير موجودة في اللغات الأخرى و مثال ذلك

حرف (ض)<sup>1</sup>

و بهذا يتضح مما سبق أن التعامل مع المخطوط العربي سواء أكان إطلاعا أم فهرسة أم تحقيقا يستوجب معرفة الخطوط التي كتب و دون بها التراث العربي، خاصة المخطوط العربي منها بل إن معرفة الخطوط هي أول باب يمكننا من خلاله أن نلج إلى علم المخطوط العربي.<sup>2</sup>

1- المرجع نفسه ، ص32.

2- نحو علم المخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي ، ص73.

د. التجليد : يعد الركن الرابع من أركان صناعة المخطوط العربي.

صناعة التجليد أو كما نقول في المغرب "التسفير"<sup>1</sup> صناعة مهمة جدا تطورت في كنف الحضارة الإسلامية و ازدهرت ازدهارا كبيرا، كما تعد من الفنون التي تقدمت بفضل الحرص على صيانة مخطوطات المصاحف و حفظها، إذ يري بعض المؤرخين أن أول من عرف فن تغليف الكتب أو تجليدها هم الأقباط، فقد حذق الأقباط هذه الصناعة و أتقنوها ثم نقلوها بعد ذلك إلى سائر أنحاء العالم الإسلامي كما عرفت هذه الصناعة و ازدهرت في الكنائس و الأديرة القبطية و ذلك لشدة اهتمامهم بتجليد الكتاب المقدس "الإنجيل"<sup>2</sup>

### ● مراحل التجليد :

مرت صناعة التجليد بعدة مراحل من الزمن، إذ كانت الطريقة البدائية في التجليد أن يوضع المخطوط بين لوحين من الخشب مثقوبين في مكانين متباعدين من جهة القاعدة، و يمر بكل ثقب منهما خيط رفيع من ليف النخل، يبدأ بأحد اللوحين ثم تحرز به صحف

1- التيسير في الصناعة التسفير للشيخ أبي بكر إبراهيم الإشبلي ، مطبعة معهد الدراسات ، مدريد ، 1960 ، ص 8-7 ، ص 6.

2- الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحيى وهيب الجبوري ، ص 249 .

المخطوط ينقد إلى اللوح الآخر من الناحية المقابلة و لقد اقتبس العرب هذه الطريقة من الأحباش<sup>1</sup>.

كما زخرفت هذه الألواح وطعمت بالعاج تارة و بصفائح الذهب و الفضة تارة أخرى ثم تأتي المرحلة الثانية، و فيها استعمل القماش المطرز، غير أن هذه الأغلفة الثمينة كانت عرضة للسرقة، فلم يصل منها إلى المتاحف الإسلامية و الأوربية إلا القليل<sup>2</sup>.

يبد أن ألواح الخشب قد استبدلت بأوراق البردي و ذلك راجع لثقلها إذ قاموا بلصق عدة أوراق من أوراق البردي حتى تبدو سميقة شبيهة بالورق المقوى (الكارتون) ثم تغلف بعد ذلك بصفائح الذهب و الفضة، لكنهم وجدوا أن أوراق البردي سهلة الانكسار فعادوا إلى استخدام ألواح الخشب ثم استعاضوا عن تغليف الخشب بصفائح الذهب و عوضوه بشرائح التجليد و من هنا أطلق على هذه العملية اسم "التجليد" و بدأت الزخارف الهندسية و النباتية تظهر على متن الإطار<sup>3</sup>.

يعد الأقباط في مصر هم أول من استخدموا الجلد المزخرف في تجليد المخطوطات فأجادوا فيه إجادة عظيمة و كان له أثره في فنون شعوب الشرق كبلاد فارس و العراق

1- في المخطوطات العربية ، السيد النشار ، ص 53 .

2- الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحيى وهيب الجبوري ، ص 250 .

3- المخطوطات الغربية ، السيد السيد النشار ، ص 65 .

و الصين، كما تأثر المانويون\* بالتجليد القبطي، و اعتنوا به حيث كانت كتبهم ذات جلود فضية ثمينة<sup>1</sup>.

هذه الصناعة أسهمت في تطور إخراج الكتاب إذ تقوم أساسا على حفظ المخطوط، و متونه الداخلية بالصورة السليمة.

ازدهر فن تجليد المخطوطات على أيدي المسلمين، و ذلك لعنايتهم الفائقة بغلاف المصحف الشريف، سواء من حيث الزخرفة أو الرسم الكتابي. فمن الطبيعي أن تكون المصاحف أول الميادين التي عمل فيها الخطاطون و المجلدون و المذهبون<sup>2</sup>، و حسب رأي "كروهمان" الذي يرى بأن تجليد المصحف الشريف عند المسلمين قد مر بثلاث مراحل وذلك في بداية القرن 7م.

فالمرحلة الأولى و هي التي استعملت فيها الطريقة البدائية حيث تقوم على ربط متن الكتاب بغلافين خشبيين ثم استعملت الطريقة الثانية و تعد أفضل من الأولى، بحيث يقوم المجلد بلصق متن الكتاب بشريط من الجلد مثبت على اللوحتين.

\*- المانويون موجودون في تركستان الشرقية

1- الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحيى وهيب الجبوري ، ص 251.

2- بحوث ومقالات في الخط العربي ، محمود شكر الجبوري ، دار الشرق للطباعة ، 2005 ، ط 1، ص 307.

ثم جاءت المرحلة الثالثة، و هي مرحلة متطورة بالمقارنة مع سابقتها، حيث غطي اللوحان بغلاف من الجلد مزخرف، و بطن من داخله بالحرير أو القماش<sup>1</sup>.

كانت إذن هذه الطرق و المراحل التي استعملت في تغليف المصحف أو تجليده في عهد الخلفاء الراشدين، و استمرت على هذا الحال حتى العصر الأموي و العباسي.

عرف التجليد ازدهارا كبيرا في عهد الدولة الفاطمية، خاصة في زمن "العزیز بالله الفاطمي"، و "الحاكم بأمر الله" حيث امتلك هذا الأخير خزانة كتب تعرف بدار العلم أو الحكمة، و وجدت بها مخطوطات و كتب ذات تجليد بارع<sup>2</sup>.

☑ البطانة : و يقصد بها "الأوراق الداخلية الملتصقة في الدفتين"<sup>3</sup>، ففي البداية كان المجلدون يبطنون أغلفة الكتب من الداخل بالبردي أو الرق أو الورق، و عندما ازدهر فن تجليد الكتب عند المسلمين، استبدلت الأوراق بالقماش و الحرير<sup>4</sup>.

كما عمل المسلمون على تحلية البطانة بزخارف تنفذ عن طريق إتباع مجموعة من الطرق منها:<sup>5</sup>

1- المخطوط العربي ، عبد الستار الحلوجي ، مكتبة مصباح ، 1989 ، ط 2 ، ص 23.

2- الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحيى وهيب الجبوري ، ص 256.

3- معجم مصطلحات المخطوط العربي ، شوقي بنين ، مصطفى طوي ، ص 41.

4- الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحيى وهيب الجبوري ، ص 257.

5- في المخطوطات العربية ، السيد السيد النشار ، ص 70.

- الختم : تحدث هذه الزخرفة بالضغط على الجلد بخاتم سواء أكان صغيراً أم كبيراً يحملان عنصراً زخرفياً.

- الضغط : هذه الطريقة تستخدم آلة خاصة تعرف باسم Blind Tooding و عادة تسخن و يضغط بها على الجلد فتبرز بعض أجزائه.

- القَطْع : تقوم هذه الطريقة على رسم الزخارف على شريحة الجلد فتحدث زخرفة بارزة.

كما اتخذت البطانة أشكالاً هندسية، يعتمد فيها المجلد إلى رسم المساحة، و تخطيطها أولاً، ثم يقوم بوضع زخارف على أوراق منفصلة. ثم قصها و لصق كل جزء في مكانه من البطانة أو الغلاف الداخلي<sup>1</sup>.

#### ☑ اللسان Flap:

يعرف اللسان في المخطوطات العربية بأنه امتداد في الجلدة اليسرى، يثني بحيث يغطي أطراف الأوراق ليقمها من عوامل التمزق و التآكل<sup>2</sup>.

1- الكتاب في الحضارة الإسلامية ، يحيى وهيب الجبوري ، ص 257.

2- في المخطوطات العربية ، السيد السيد النشار ، ص 66.



و لقد عرف هذا الفن من التجليد عند الأقباط في الأديرة. ثم نقله المسلمون بعد ذلك و عملوا به، ثم انتشر في الغرب لكنه استعمل بشكل مختلف.

ففي المخطوط أو الكتاب الإسلامي، يكون اللسان فيه من الجانب الأيمن أما اللسان عند الأقباط فيكون في الجانب الأيسر، و تكمن وظيفة اللسان في أن القارئ يستدل به ليجعله حدًا فاصلاً بين ما قرأ من الكتاب و ما لم يقرأ بعد<sup>1</sup>.

أما في المغرب، فقد سار فن تجليد المخطوطات العربية على النمط الذي كان عليه في المشرق العربي، فقد اهتم العرب في الأندلس و إفريقيا الشمالية اهتماماً كبيراً بهذه الصناعة، و اعتنوا بها عناية فائقة فأصبح لها طابع يميزها و تنفرد به عن غيرها و من أهم هذه النماذج التي تصور الرقي الذي وصلت إليه هذه الصناعة في المغرب هو ما عمله الخليفة الموحد الأول "عبد المؤمن بن علي" في تحليته للمصحف العثماني الذي قدم له كهدية من أهل قرطبة<sup>2</sup>.

لقد تطورت صناعة التجليد من مجرد كسوة الكتاب أو المخطوطة بالجلد، إلى فن جميل يدخل في عداد الفنون العربية الجميلة المعروفة بالأرابسك\*.

1- الكتاب في الحضارة الإسلامية، مجي وهيب الجبوري، ص 258

2- التسيير في صناعة التفسير، للشيخ بكر بن ابراهيم الإشبيلي، ص 2.

\*- الأرابسك أو فن التوتيج وهي زخرفة نباتية.

و هكذا يتجلى مما تقدم أنه تجليد المخطوطات الإسلامية لم يقف عند ما اقتبسها العرب من غيرهم من الحضارات السابقة، وإنما وجد هناك ما يميزهم عن غيرهم ألا وهو "اللسان"، و بهذا أصبح فن التجليد عند العرب فنا رائدا، حيث استطاع العرب أن يطوروه و ينهضوا به و بذلك تركوا بصماتهم واضحة في التجليد عند الأوربيين.<sup>1</sup>

### \* ثانيا : فنون صناعة المخطوط العربي الإسلامي:

#### أ. التذهيب في المخطوطات العربية الإسلامية :

يعرف التذهيب بأنه "طريقة فنية لكساء الأشكال و الزخارف بطلاء ذهبي المنظر براق"<sup>2</sup>. إذ يرجع تاريخه إلى عهد الفراعنة القدماء، و من آثارهم نسخة من "كتاب الموتي" التي مازالت تحتفظ بها في مكتبة البر تينا بفينا بصورها المذهبة.<sup>3</sup>

كما اشتهر هذا الفن عند أقباط مصر، فعمدوا إلى زخرفة كتبهم و زينوها بصفايح الذهب، فاقتبس المسلمون هذا الفن من عندهم، و استخدموا فن التذهيب في تحلية كتبهم و زخرفتها على مرّ التاريخ.<sup>4</sup>

1- المرجع نفسه ص 06.

2- معجم مصطلحات المخطوط العربي، شوقي بنين، مصطفى طوبي، ص 51.

3- الكتابة في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري، ص 270.

4- الفنون الزخرفية في العصر العثماني، محمد عبد العزيز مرزوق، دار المعارف، مصر، 1998، ص 233.

يعد فن التذهيب "Golding" من الفنون التي ازدهرت و تطورت في ديار الإسلام<sup>1</sup>. و ليس غريبا أن نراه يدخل عالم المخطوطات العربية منذ القرن الثاني للهجرة، و أوائل القرن<sup>2</sup> 3<sup>هـ</sup>

كان الخطاط يتم كتابة المخطوطة تاركا فراغات في بعض صفحات المخطوط، لرسم أشكال نباتية و هندسية مذهبة<sup>3</sup>، و في بعض الأحيان تنقش صور، ذات صلة بنصوص معينة في المخطوط<sup>4</sup>.

و مما لا أشك فيه أن المصاحف تعد أولى الكتب التي نالت أهمية كبيرة و عناية شديدة<sup>5</sup>، خاصة تلك التي كتبت خلال القرنين الثامن هجري و الثاني عشرة للهجرة (8<sup>هـ</sup> - 12<sup>هـ</sup>) (14<sup>هـ</sup> - 18<sup>هـ</sup>)، و التي ذهبت و زينت بأدق الزخارف و أبدعها و أجملها<sup>6</sup>.

لقد ترحح المسلمون في بداية الأمر، من كتابة القرآن الكريم بالذهب، و ذلك تحفظًا منهم من وقوعهم في الإسراف و التبذير و طلبًا لحياة البساطة و التقشف، و بمرور

1- فنون الإسلام، زكي محمد حسن، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ج 3، ص 157.

2- المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، ص 225.

3- فنون الإسلام، زكي محمد حسين، ص 157.

4- المرجع نفسه، ص 157.

5- في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 159.

6- الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري ص 271.

الزمن صارت المصاحف تكتب بمداد الذهب، إلا إنها قليلة و بقيت المصاحف تكتب بالمداد العادي.<sup>1</sup>

دأب المذهبون على زخرفة الصفحتين الأولى و الثانية من المصحف الشريف، و كذلك في الصفحة أو الصفحتين الأخيرتين و استعملوا في تحليته ماء الذهب مع الألوان المختلفة خاصة اللون الأزرق و الفيروزي و بهذا أصبحت الصفحات من القرآن الكريم، لوحات فنية أبدع فيها الفنان المسلم أيًا إبداع بتوافر العناصر الزخرفية و تناسق أشكالها.<sup>2</sup>

لعل أول حديث ورد في الكتابة المصاحف بماء الذهب، ما ذكره "ابن النديم" في كتابة الفهرست إذ إن خالد بن أبي الهياج دَوّن في قبلة مسجد النبي "صلى الله عليه و سلم" في المدينة من "و الشمس و ضحاها" إلا آخر القرآن بالذهب.<sup>3</sup> كان للتذهيب إذن صلة وثيقة لكتابة المصاحف بالخط الجميل، و من هنا نشأت العناية بهذا الفن و بلغ مبلغًا رفيعًا من التطور و الازدهار.

1- فنون الإسلام، زكي محمد حسن، ص 159.

2- الفنون الزخرفية في العصر العثماني، محمد عبد العزيز مرزوق، ص 224.

3- الفهرست، ابن النديم، ص 09

و مما لا شك فيه، أن فن التذهيب لم يقتصر على تذهيب المصاحف و تحليتها بالزخارف، و إنما تجاوز ذلك إلى الكتب الأخرى من الأدب و اللغة و مراسلات الملوك و الأمراء، إلا أنها أخذت طابع الصور و الرسوم.<sup>1</sup>

تعد الصفحات الأولى و الثانية ميدان عمل المذهبين، ثم تليها بعد ذلك الهوامش و بدايات الفصول و العنايات و بعض الزخارف في صفحات المخطوط، و قد يذهبون الصفحة الأخيرة، لإيجاد نوع من التشابه و التقابل بينها و بين الصفحة الأولى من المخطوط.<sup>2</sup>

و بهذا يعدّ التذهيب أجود فنون المخطوط بعد تجويد الخط، و كأنّ المصور الذي يتقن فن التذهيب، يحرص أن يضاف إلى اسمه لفظ مذهب.<sup>3</sup>

قامت الرسوم الزخرفية في المخطوطات الإسلامية على البساطة في بدايتها، و ذلك طبقاً لما كانت عليه الزخارف عند الساسانيين و البيزنطيين و الأقباط. و على ما تأثروا به من كتب المسيحيين<sup>4</sup> و بعد فترة من الزمن طوّر المسلمون طرق و أساليب تذهيب المخطوطات، و أجادوا فيها و أبدعوا فيها إبداعاً.<sup>5</sup>

1- في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار. ص 56.

2- المخطوطا العربي، عبدا لستار الحلوجي. ص 229.

3- فنون الإسلام، زكي محمد حسين. ص 158.

4- المرجع نفسه. ص 160

5- المرجع نفسه. ص 161

و لعل أهم ما يميز المخطوطات الإسلامية، في زخرفتها و تذهيبها غلبة النجوم المسدسة المثمنة و رسوم الفروع النباتية المتصلة و رسوم المراوح النخيلية.<sup>1</sup>

لقد كان التذهيب عادة هو المرحلة الثالثة التي يمر بها المخطوط العربي بعد مرحلتَي الكتابة و التزيين بالصور و الرسوم، إذ كانت وظيفة المذهب تأتي مكاملة لوظيفة الخطاط أو الرسام.<sup>2</sup>

فلم يقتصر عمل المذهبين المسلمين على تذهيب صفحات المخطوطات و زخرفتها، و إنما شمل تذهيب جلودها أيضًا، فلقد بلغ هذا الفن من الجودة و الإتقان و الازدهار حدا كبيرا إلى درجة أن تأثرت به الأمم الأوربية.<sup>3</sup>

و من خلال المخطوطات التي تمّ إطلاع العلماء عليها بدار الكتب القومية يمكن استخلاص مجموعة من النقاط منها:<sup>4</sup>

- تذهيب الإطار المحيط بالخط الكوفي و النسخي و الثلث من جميع جوانبه و ذلك إبان القرن 17م.

1- المرجع نفسه ص 161

2- المخطوط العربي، عبد الشار الحلوجي، ص 229.

3- الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري، ص 275

4- في المخطوطات العربية، السيد لسيد النشار، ص 58.

- إحاطة الصفحات و الرسوم التوضيحية و السور و أسماء السور و الفصول و الأبواب بإطارات يتوسطها شريط من الذهب.
- استخدام الذهب في تجليد المخطوطات بشكل كبير، و يكون عادة من صفائح و أوراق تم ضغطها بواسطة آلات يدوية صغيرة على تلك الأشكال الزخرفية.
- استعمال الذهب كلون من الألوان في زخرفة الأشكال الصغيرة و الكبيرة و المشتمة على فن الأرابسك و التصاميم المتشابكة سواء أكانت هندسية أو نباتية أو حيوانية.<sup>1</sup>
- و لا عجب في أن تحلية المخطوطات و تذهيب صفحاتها و زخرفتها أصبح نماذج تنتقل عنها الرسوم في التحف المعدنية و الخزفية و الجصية في المنسوجات و السجاد.<sup>2</sup>
- و هكذا نجد أن فن التذهيب في البلاد العربية الإسلامية لا يزال بالغاً مبلغه من الروعة و الجمال، و ذلك لما يتسم به من دقة زخارفه و جمالها، تلك إذن هي عملية التذهيب أو استخدام الألوان المحيطة به.<sup>3</sup>

1- المرجع نفسه ص 58.

2- فنون الإسلام، زكي محمد حسين، ص 163.

3- موسوعة الخط العربي و الزخرفة الإسلامية، محسن فتوني، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت، 2002، ط 1، ص 210.

## ب. التصوير في المخطوطات العربية الإسلامية:

إنّ الحديث عن التصوير في المخطوطات العربية الإسلامية، يتطلب منا الوقوف عند موقف الإسلام في هذا الفنّ أهو حرام أم مباح، أو بعبارة أخرى ما هو موقف الإسلام من التصوير؟.

تعد قضية التصوير في الإسلام، قضية دارت حولها العديد من الدراسات والأبحاث، و تطرق لها كثير من العلماء عبر العصور فتضاربت الآراء، واختلفت وجهات النظر من عالم إلى آخر، فالبعض منهم يذهب إلى تحريم التصوير بشكل قطعي و منهم من قال بإباحة بعضه و تحريم بعضه الآخر.<sup>1</sup>

وبالرجوع إلى مصادر الشريعة، يرد في كتابي الله عز وجل ما يدل على تحريم التصوير، إلا في سورة سبأ فقد ورد ما يدل على إباحته للنبي سليمان عليه السلام:

"وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوَهَا شَهْرًا وَرَوَاحَهَا شَهْرًا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَبْغِ مِنْهُمْ عَنَ أَمْرِنَا نُنِقِّهِ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ (13)"<sup>2</sup>

1- في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 59.

2- سورة سبأ الآية: 12-13.



أما في السنة النبوية المطهرة، فقد ورد في الصحيحين أحاديث تهي عن اتخاذ الصور و تلعن المصورين.<sup>1</sup>

فقد قال الرسول عليه الصلاة و السلام: "لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب و لا تصاوير" و قال أيضا "إن اشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون" و كذلك قوله صلى الله عليه و سلم: "يعذبون يوم القيامة و يقال لهم احيوا ما خلقتم".<sup>2</sup>

واضح مما تقدم أن تحريم التصوير قد جاء في الصور التي فيها روح من إنسان و حيوان و طير و كل ذي روح، أما ما ليس فيه روح من صور الطبيعة و النبات، فليس بجرام ففي صحيح مسلم "حدثنا يحيى بن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي الحسن، قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال إني رجل أصور هذه الصور، فأفتني فيها، فقال له أدن مني، فدنا منه، ثم قال له أدن مني، فدنا حتى وضع يده على رأسه، قال أنبئك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا، فتعذبه في جهنم، و قال إن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر، و ما لا نفس له".<sup>3</sup>

1- المخطوط العربي، عبد الشار الحلوجي، ص 181.

2- صحيح مسلم، بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1972، ط 2، ج 14، ص 84.

3- صحيح مسلم، بشرح النووي، ج 14، ص 93.

و بهذا يمكننا القول إنّ الإسلام أباح التصوير ما دام بعيداً عن الوثنية و عن ما ينحتونه من تماثيل ليضاهون به خلق الله "الخارق البارئ المصور"<sup>1</sup>.

و بهذا يقول الدكتور {زكي حسين محمد} "إن كراهية التصوير ترجع إلى عصر النبي عليه السلام و أساسها الفزع من الوثنية و عبادة الأصنام و الخوف من الرجوع إلى ما كان عليه معظم العرب في الجاهلية و ذلك فضلا عن كراهية الترف في ذلك العصر الذي ساد فيه الزهد و التقشف و الجهاد في سبيل الله"<sup>2</sup>.

يتضح من قول الدكتور "زكي حسين" أن الإسلام حث على الابتعاد كل البعد عن كل ما يرتبط بالوثنية كما حث على حياة الزهد و التقشف و عدم الإقبال عما يشغل عن العبادة.

كان إذن هذا موقف الإسلام من الصور و التصوير و هو موقف طبقه و إلتمه الكثير من المسلمين فافتنعوا بالصور المسطحة التي لا ظل لها، و استعملوا الأشكال الهندسية و النباتية بدلا من صور الكائنات الحية.

1- سورة الحشر: الآية 59

2- التصوير عند العرب ، أحمد-تيمور ، تعليق زكي محمد حسن اللجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة 1942. دط. ص. 16.

### ● المخطوطات المصورة "مدرسة بغداد في التصوير":

عرفت التصاوير الملونة طريقها إلى المخطوطات العربية منذ وقت بعيد و لعل أقدم ما وصلنا من المخطوطات المصورة "كتاب كليلة ودمنة" الذي ترجمه "عبد الله بن المقفع" في أيام أبي جعفر المنصور<sup>1</sup>، إذ يقول في هذا "أنه ينبغي للناظر في هذا لكتاب و متتبعيه أن يعلم أن من بين أغراضه، إظهار خيالات الحيوانات بصفوف الألوان و الأصباغ ليكون إنسا لقلوب الملوك، و يكون حرصهم عليه أشد للنزهة من تلك الصور".<sup>2</sup>

يبد أن كتاب "كليلة ودمنة" لعبد الله بن المقفع يعد من أوائل الكتب المصورة في اللغة العربية، إن لم يكن أولها على الإطلاق<sup>3</sup>، و يتبعها في ذلك من الكتب الأدبية "مقامات الحريري" التي زينت بممنمات، مما أكسبها شهرة واسعة و زيادة في ثمنها، و الإقبال عليها فقد علت مكانة المقامات الحريرية التي تضم خمسين مقامة كتبت لوزير الخليفة المسترشد بالله العباسي.<sup>4</sup>

1- موسوعة التصوير الإسلامي، ثروت عكاشة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2001، ط1. ص 75.

2- كليلة ودمنة، عبد الله بن المقفع، شرح محمد حسن نائل البرصفي، المكتبة التجارية:، 1973، القاهرة، ص 140.

3- المخطوط العربي، عبد السناار الحلوجي، ص 189.

4- الفن العربي الإسلامي، عيسى سلمان المنظمة العربية للتربية و العلوم، تونس، 1994 ج 1. ص 180.

لقد وصلت بعض النسخ من المقامات المزوقة بالتصاوير، إلى بعض مكاتب العالم، و لعل من أهمها ما نسخه "يحيى بن محمود بن يحيى الواسطي" الذي كتب سنة (634 هـ - 1237 م) من مقامات الحريري و أغلب الظن أنه موجود في المكتبة الأهلية بباريس، و فيه نحو مائة صورة لتوضيح الحكايات التي يرويها "الحارث بن همام" عن حيل "أبي زيد السروجي" و نوادره.<sup>1</sup>

و من المخطوطات الأدبية التي نالت حظها من التصوير، و عنى بها العلماء نذكر "كتاب الأغاني" "أبي الفرج الأصفهاني"<sup>2</sup>، الذي يعدّ من أقدم الصور الدينية في المخطوطات الإسلامية و يرجع تاريخه إلى سنة 614 هـ - 1217 م محفوظ بدار الكتب المصرية.<sup>3</sup>

أما المخطوطات العلمية فمن أهم الكتب العلمية التي ظهرت و فيها نسخ موضحة بالتصاوير "كتاب الترياق لجالينوس"<sup>4</sup> و كتاب "منافع الحيوان" لابن بختيشوع الذي يعدّ من أشهر الكتب العلمية المنمقة بالتصاوير.<sup>5</sup>

كما نجد كتاب في البيطرة يذكر أنه ألف في بغداد سنة (605 هـ - 1209 م) و يشتمل هذا المخطوط على صور منقوشة و مذهبة و هي صور ابتدائية لا يوجد فيها من

1- فنون الإسلام، زكي محمد حسين، ص 172.

2- بحوث و مقالات في الخط العربي، محمود شكر الجبوري، ص 311.

3- فنون الإسلام، زكي محمد حسين، ص 167.

4- الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري، ص 289.

5- المرجع نفسه، ص 290.

قواعد الفن وأصوله شيء كثير و إنما ترجع الأهمية لهذا المخطوط إلى انه من أقدم المخطوطات الإسلامية. كانت أقدم المخطوطات الإسلامية المصورة، بعض ما ترجم و ألف في كتب الطب و العلوم و الحيل و الميكانيكا و من أشهرها "كتاب الحيل الجامع بين العلم و العمل للجزري" ثم كتاب "عجائب المخلوقات للقزويني".<sup>2</sup>

إلى جانب ذلك نجد أن الكتب الجغرافية زوّدت هي الأخرى بخرائط ملونة بشتى الألوان و لعل من أهم هذه الكتب "صورة الأرض" و يسمى كذلك المسالك و الممالك "لابن حوقل" و كتاب "أحسن التقاسيم" في معرفة الأقاليم للمقدسي.

إن الكتب المزدانة بالتصاویر في التراث الإسلامي لا تعدّ و لا تحصى، و المعروفة بأنها مترامية الأطراف و في شتى الميادين منها الأدبية و العلمية و التاريخية و الجغرافية، لذلك من الصعب حصرها أو الوقوف عليها كلها و إنما كانت إطلالة عن الأهم منها و بصفة مختزلة.

1- فنون الإسلام، زكي محمد حسين، ص 173، 172.

2- التصوير في الإسلام عند الفرس، زكي محمد حسين، بيروت، 1981، دط، ج 6، ص 24.

و نخرج من هذا كله أن مدرسة بغداد في التصوير تعتبر مثالا لما كان عليه التصوير في عصوره الأولى على الرغم من أن أقدم المخطوطات لا ترجع إلى ما قل عن منتصف القرن 6<sup>هـ</sup> - 12<sup>هـ</sup>.<sup>1</sup>

إذن فقد وصل فن تزويق و تحلية المخطوطات بالتصوير و الرسوم إلى درجة ممتازة من التفوق و أصبح نموذجا يحتذى به لما بلغه هذا الفن من دقة و روعة في التصوير و بهذا كان يحمل وظيفة توضيحية للنص و ليس لإظهار المواهب الفنية.

### ج. الزخارف والحليات الجمالية في المخطوطات العربية الإسلامية :

يقصد بالزخارف و الحليات الجمالية، تلك الأشكال الهندسية و النباتية و الكتابية التي تحكى بها المخطوطات و تتمق، فتكون بذلك متعة للنظر قبل الفكر. فقد استطاع الفنان المسلم أن يظهر عبقريته في مجال الفن الكتابي و الزخرفي<sup>2</sup>، و ذلك قصد إضفاء على المخطوطات العربية الإسلامية ناحية جمالية معبرة ليس لها علاقة بموضوع المخطوطة<sup>3</sup>.

كان طبيعيا أن يبدأ فن الزخرفة في المخطوطات العربية بدايات متواضعة و بسيطة، ففي القرون الأولى للإسلام استقرت زخارف المخطوطة العربية في مواضع معينة، منها صفحة العنوان و صفحة أو صفحتان من أول النص و أوائل الفصول و نهايتها و أخيراً

1- التصوير في الإسلام عند الفرس، زكي محمد حسين، ج 6، ص 29.

2- بحوث و مقالات في الخط العربي، محمود شكر الجبوري، ص 233.

3- فن المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 53.

نهاية المخطوط، كما كانت توضع في نهاية المخطوط فواصل زخرفية كأن تكون مثلا صفا من النقط ثم تطورت تلك الزخارف البسيطة فأصبحت أشكالا هندسية و زخارف نباتية تزينت بها المخطوطات.<sup>1</sup>

لقد عرفت الزخارف طريقها إلى المصاحف<sup>2</sup>، و التي اتخذت مكانة مرموقة في نفوس المسلمين و قد خصها الفنان المسلم بمجموعة من الزخارف و الحليات، فضلا عن تجويد خطوطها و تذهيب صفحاتها و زخرفة جلودها.<sup>3</sup>

اشتغل الفنان المسلم على ملئ صفحات المصاحف الأولى و الأخيرة بأنواع و أشكال هندسية و نباتية ملونة و مذهبة، و في غالب الأحيان كان الجزء العلوي من الصفحة الأولى يخصص للزخارف الموشاة بمختلف الألوان و الأصباغ.<sup>4</sup>

و يمكن تقسيم الحليات و الزخارف الجمالية إلى ثلاثة عناصر بصفة عامة ألا و هي: الزخرفة الكتابية و الزخرفة النباتية و الزخرفة الهندسية أعتبر الخط في الحضارة الإسلامية عنصرا زخرفيا و لقد تجسد ذلك على الرخام و الخشب و السقوف<sup>5</sup>، و لعل هذا ما انفرد به العرب فلم يسبقوا إليه و لم يلحقوا فيه فقد اشتغل الفنان المسلم على ما في الحروف

1- المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي. ص 203.

2- نحو علم المخطوطات العربي، عبد الستار الحلوجي. ص 74.

3- في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار. ص 52.

4- نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي. ص 74.

5- بحوث و مقالات في الخط العربي، محمود شكر الجبوري. ص 335.

العربية من استقامة ونقوش قابلة للذيول الزخرفية في وصل الحروف العربية ببعضها البعض من ناحية و وصلها بالرسوم الزخرفية من ناحية أخرى.<sup>1</sup>

و ساعدهم على ذلك ما تميزت به الحروف العربية من مرونة و ما تحمل في ثناياها من الصفات الزخرفية و الشكلية التي ساعدت الخطاطين على التطور بها من الخط الكوفي إلى الخطوط الفارسية الدقيقة.<sup>2</sup>

يعد الخط الكوفي في الحضارة الإسلامية عنصرا زخرفيا و ظل مستعملا في المنشآت المعمارية، كما أستعمل في كتابة الأفاريز و غيرها، و بهذا قدر للخط الكوفي أن يصبح أداة زخرفية، يستعمل في زخرفة المخطوطات و تحليتها<sup>3</sup>، و ذلك لما في خطوطه العمودية و الأفقية عنصرا يمكن استغلاله من الناحية الزخرفية، و مما أدى إلى إقبال الفنان المسلم على خلق ضربا من الكتابة الكوفية الزخرفية متعدد الجوانب و الصفحات.<sup>4</sup>

ثاني تلك الزخارف هي الزخرفة الهندسية و التي ارتكزت على مجموعة من التكوينات و التشكيلات الهندسية الفريدة<sup>5</sup>، و أصبحت في الكثير من الأحيان العنصر الرئيسي في

1- المخطوط العربي ، عبد الستار الحلوجي .ص 222.

2- الفنون الإيرانية في العصر الاسلامي، زكي محمد حسين ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1981 ، دط.ص 63.

3- بحوث و مقالات في الخط العربي ، محمود شكر الجبوري .ص 335.

4- في المخطوطات العربية ، السيد السيد النشار .ص 54.

5- معجم مصطلحات المخطوط العربي ، شوقي بنين ، مصطفى طوي .ص 120.



المخطوط و من أمثلة ذلك الأنواع و الأشكال الهندسية التي استعملت الخطوط المنكسرة و المتشابكة و الدوائر المتاسة و المتجاورة و أشكال المثلث و المربع و غيرها.<sup>1</sup>

و قوام هذه الزخارف تراكيبا هندسية ذات أشكال نجمية متعددة الأضلاع و قد استعملت هذه الزخارف في الصفحات الأولى المذهبة في المصاحف و الكتب.<sup>2</sup>

و ثالث تلك الزخارف هي الزخرفة النباتية و التي تمثلت في استخدام النخيل و الزيتون و التين، و أشهر تلك النباتات ورقة الأكاكيس التي استعملت بصفة كبيرة، كما شاع استعمالها في الفن المسيحي.<sup>3</sup>

بلغت الزخارف النباتية على يد الفنان المسلم درجة سامية من الجمال الفني لم تبلغها من قبل إذ ابتكر فيها صور جديدة لم تكن معروفة قبل الإسلام، ألا و هي "الأرابسك" و لقد وصفت هذه الأخيرة بأنها لغة الفن الإسلامي، كما وصفت الصور الآدمية بأنها لغة الفنون الأوربية.<sup>4</sup>

يمكن القول أن عالم النبات، كان مصدر إلهام للفنان المسلم، و بهذا كانت للزخارف العربية سماتها و خصائصها الموضحة التي تميزها عن غيرها من الأمم.

1- في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، ص 54.

2- المرجع نفسه، ص 55.

3- معجم مصطلحات المخطوط العربي، شوقي بنين، مصطفى طوي، ص 120.

4- بحوث و مقالات في الخط العربي، محمود شكر الجبوري، ص 346.

## \* ثالثاً: عوامل تلف المخطوطات و فنون صيانتها:

لقد ورد مفهوم صيانة المخطوطات، بمعنى معالجتها و إزالة الإصابات التي حدثت فعلاً لبعض المخطوطات كجفاف أوراقها أو تبقعها أو إصابتها بالحموضة و التلوث الغازي أو بالحشرات أو الفطريات و لكل هذه الإصابات فنون خاصة لإزالتها و معالجة آثارها على المخطوطات.<sup>1</sup>

من جهة أخرى فإنه لصيانة المخطوط مفهوم علمي واسع، و يراد به إحياء التراث القديم و معنى الإحياء إزالة البصمات التي ظهرت على المخطوط، و ذلك بحكم قدمه بالإضافة إلى تعرضه لمختلف الأجواء و المعاملات حيثما وجد<sup>2</sup> بفعل ما أصاب المخطوطات العربية عبر تاريخها الطويل من فساد بسبب التلوث الجوي، و الجراثيم و الفطريات و الحشرات، فضلاً عما تعرضت له هذه المخطوطات من إهمال نتيجة لعدم الوعي بقيمتها، و الجهل بفنون حفظها و صيانتها الأمر الذي أدى إلى تلف الكثير من أوراق المخطوطات و تجليدها و ضياعها<sup>3</sup>، و لعل هذا ما يفرض علينا بذل ما في وسعنا للحفاظ على ما بقي لنا منها حتى لا نفقد المزيد و حتى لا تزداد الحالة المادية للمخطوطات سوءاً.<sup>4</sup>

1- مخطوطة لم تطبع. ص 60.

2- صيانة المخطوطات علماً و عملاً، مصطفى مصطفى السيد يوسف، دار علاء للكتب، القاهرة، 2002، ط 2، ص 101.

3- نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 107.

4- المرجع نفسه، ص 107.

و قبل الحديث عن أهم الخطوات اللازمة لصيانة المخطوطات و المحافظة عليها لابد من الإشارة إلى أهم الأضرار التي تلحق المخطوطات و أهم العوامل التي تلعب دوراً قوياً في تلف الوثائق و الكتب و المخطوطات<sup>1</sup>، و لعل من أهم هذه العوامل نذكرها بصفة عامة كالآتي :

### ● الأضرار التي تلحق المخطوطات:<sup>2</sup>

- تقصف أطراف الأوراق و جفافها.
- بهتان لون الحبر و مواد الكتابة.
- انتشار البقع و الأوساخ و الثقوب على أوراق المخطوط.
- انتشار بقع لونية كيميائية و بيولوجية على صفحات المخطوطات و الأغلفة.
- ارتفاع نسبة الحموضة في مكونات المخطوط و ذلك للتأثير بعدة عوامل كيميائية و بيولوجية و طبيعية.
- انكماش و التواء الأغلفة و بالذات الجلدية منها.

1- المخطوط العربي وشيء من قضاياه، عبد العزيز بن محمد المسفر، دار المريخ للنشر، الرياض، 1999، ط1، ص 115.

2- المرجع نفسه، ص 115.

كانت هذه إذن أهم المؤثرات التي يتعرض من خلالها المخطوط للتلف و الضياع،  
يصحفة تمامة إلا أن هناك من العلماء المتخصصين الذين حاولوا إدراج العوامل التي يتعرض  
لها المخطوطات إلى فئات ثلاث و هي:

### أ. العوامل البيولوجية :

بعد الدراسة التي قام بها خبراء علم المخطوطات، تبين لهم أنّ هناك أكثر من تسعين  
نوعاً من الكائنات الحية<sup>1</sup> التي تسبب تلف الكثير من المخطوطات و الوثائق و الكتب  
و ذلك بمجرد توفر ظروف مناخية ملائمة تساعد على انتشارها في خزائن الكتب و من  
بينها الكائنات الحية الدقيقة، كالفطريات و البكتيريا، فالفطريات تلعب دور السيادة في  
تلف المخطوطات و ذلك لما لها من قدرة على تحمل المدى الواسع من درجات الحرارة  
و نقص الرطوبة<sup>2</sup>.

كما تعد القوارض من الفئران و الجرذان<sup>3</sup> من أخطر الحيوانات التي تسبب تلف  
المخطوط و بذلك يجب على الخبراء عدم التهاون في مكافحتها و إبادتها قبل استفحال أمرها  
و انتشارها<sup>4</sup>.

1- المخطوط العربي وشيئ من قضاياه، عبد العزيز بن محمد المفسر، ص 119

2- نحو علم مخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، ص 112

3- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد، ج 2، ص 544

4- المخطوط العربي وشيئ من قضاياه عبد العزيز بن محمد المفسر، ص 120

بالإضافة إلى هذه الأنواع من الحيوانات، نجد كذلك أنّ الإنسان يسهم في ضياع و إتلاف هذا الموروث الثقافي و الحضاري من الوثائق و المخطوطات و ذلك كقيامه مثلاً بفتح المخطوط على صفحة معينة كما نجده في المتاحف لفترات طويلة، فيؤدي هذا إلى فساد جلد المخطوط إضافة إلى ذلك تعريض المخطوط للضوء لفترة طويلة من الزمن مما يؤدي إلى فساد الحليات و الزخارف الجمالية الملونة، و المذهبة في المخطوطات<sup>1</sup>.

و يمكن إجمال مختلف الاستعمالات التي تسهم في إلحاق الضرر بالوثائق المخطوطة في مجموعة من النقاط أهمها:<sup>2</sup>

**أولاً :** لمس المخطوط بأيدي مبللة أو غير نظيفة مما يؤدي إلى ترك بقع على المخطوط فيكون ذلك سبباً في إصابته بالفطريات التي تسهم في تحليل و تفكيك الورق والجلود.

**ثانياً :** ثني أوراق المخطوط أثناء تصفحه مما يعرض الأوراق للتكسر.

**ثالثاً :** الضغط على المخطوط أثناء التصوير مما يؤدي إلى تفكك الجلد.

**رابعاً :** عدم مقاومة و إبادة القوارض و الحشرات.

**خامساً :** إضافة علامات أثناء القراءة مما يشوه النص الأصلي.

1- نحو علم المخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي ، ص 112

2- المخطوط العربي وشيء من قضاياها ، عبد العزيز بن محمد المسفر ، ص 120.

سادساً : الاستعمال السيئ للمخطوطات من طرق العاملين في المخازن و ذلك بوضعها على الأرفف مما يعرضها للتقوس و الضرر.

### ب.العوامل الطبيعية :

من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر تأثيراً سلبياً في المخطوطات، الرطوبة و الحرارة و الضوء، فيفعل ارتفاع نسبة الرطوبة في المخطوطات يؤدي ذلك إلى تشوه شكل المخطوط و تكوّن المحوطة و البقع الصفراء على الأوراق و بالتالي نمو الحشرات و البكتيريا و سواها<sup>1</sup>.

أما الضوء فيعد مصدراً حرارياً<sup>2</sup>، و من أهم مخاطره على المخطوطات، أنه يؤدي إلى زوال بعض الألوان و النقوش و الأحبار، بالإضافة إلى تحلل و تكسر التراكيب الجزيئية للمواد العضوية فيؤدي ذلك إلى تقصف ألياف النسيج و الأوراق و الجلود و غيرها<sup>3</sup>.

أما العامل الثالث، من العوامل الطبيعية نجد الحرارة فبارتفاع درجة الحرارة يؤدي ذلك إلى فقد الأوراق لمحتواها المائي، مما تصبح عرضة للتكسر عند ثنها<sup>4</sup>.

1- [www.arabic.net/arabiaall/3\\_html.18/2001](http://www.arabic.net/arabiaall/3_html.18/2001)

2- نحو علم مخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي ، ص 109

3- المخطوط العربي وشيء من قضاياه ، عبد العزيز بن محمد المسفر ، ص 119.

4- نحو علم المخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي ، ص 109.

## ج. العوامل الكيميائية :

تعد المخطوطات و الوثائق من أشد الماديات تأثرا بالملوثات الكيميائية<sup>1</sup>، و لعل من أهم العوامل التي تؤثر تأثيرا سلبيا في المخطوطات غاز ثاني أكسيد الكربون الناتج عن المصانع و السيارات و الوقود المستخدم للتدفئة بالإضافة إلى الغبار و الأتربة التي تحمل حبيبات دقيقة و خفيفة التي تلتصق بأغلفة الكتب، بل و تتسرب داخل صفحات الوثائق و المخطوطات و التي تؤدي إلى فسادها و ضياعها .

و لمواجهة هذه العوامل ارتأى الخبراء و العلماء صيانة المخطوطات و الوثائق و الكتب بمجموعة من التدابير و التي من شأنها أن تضمن الحفاظ على سلامتها، منها :

- توفير عامل التهوية للمخطوطات بالإضافة إلى المتابعة الدورية لها.<sup>2</sup>
- عدم حزم الوثائق و المستندات المخطوطة بأربطة إذ يسبب ذلك ضررا لها من جميع الجهات، و إذا اقتضت الحاجة لذلك فإنه يجب وضع ورق مقوى قبل الحزم.<sup>3</sup>

1- المخطوط العربي وشيء من قضياه ، عبد العزيز بن محمد المسفر ، ص 116 .

2- طرق الحفاظ على الوثائق ، آمنة إبراهيم ، ص 18.

3- المرجع نفسه ، ص 18.

- المعالجة الكيميائية للمخطوطات، و تعتمد هذه العملية على عاملين أساسيين أو ساهما  
إزالة مسببات التحلل من المخطوطات أما العامل الآخر فيكون عن طريق العمل  
على إبطال مفعول الملوثات الكيميائية من المخطوط<sup>1</sup>.
- عدم تعريض المخطوطات لأشعة الشمس أو الضوء المباشر<sup>2</sup>.
- يجب وضع الخرائط و الصحف، و المجلات المخطوطة في معدات تخزين خاصة ذات  
أدراج قليلة العمق<sup>3</sup>.
- حماية المخطوطات من عوامل التلوث الجوي، و العوامل الغازية و الغبار و الأثرية،  
و من بين الطرق للحد من هذه العوامل نذكر:
  - منع التدخين أو دخول الغازات الضارة للمخازن.
  - التحكم في درجة الحرارة و الرطوبة.

1- صيانة المخطوطات علما وعملا ، مصطفى مصطفى السيد يوسف ، ص 111.

2- نحو علم المخطوطات عربي ، عبد الستار الحلوجي ، ص 113.

3- طرق الحفاظ على الوثائق ، آمنة إبراهيم ، ص 19.



- وضع المخطوطات و الوثائق في خزانات محكمة الإغلاق و ذلك لمنع وصول الآفات و الفطريات إليها.<sup>1</sup>
- التنبيه إلى ضرورة تعقيم المخطوطات، و ذلك باستعمال مبيدات مناسبة و التي تضمن معها قتل الحشرات و الآفات و القضاء عليها.<sup>2</sup>
- ضرورة توفير الوعي الإنساني لحمل هذه الأمانة الملقاة على عاتقه و التي تعد من أبجديات صيانة المخطوطات لأنه بفضل هذا العمل نستطيع الحفاظ على تراث هذه الأمة و حفظ كنوزها الموجودة بين صفحات سطور هذه المخطوطات.
- يمكننا الإشارة إلى وجود الكثير من المخطوطات في بلادنا، و هي عرضة للإهمال و هذا راجع إلى جهل الإنسانية بقيمتها.

1- المخطوط العربي و شيء من قضاياها عبد العزيز محمد المسفر ، ص 121

2- المرجع نفسه ، ص 121

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي جَعَلَ مِنَ  
النَّارِ سَمُوكًا  
وَالَّذِي جَعَلَ  
لِلنَّجْمِ كُتُبًا  
وَالَّذِي جَعَلَ  
لِلْقَمَرِ نُجُومًا  
وَالَّذِي جَعَلَ  
لِلشَّمْسِ كُرْسِيًّا  
مُجِيدًا  
وَالَّذِي جَعَلَ  
لِلنَّجْمِ كُتُبًا  
وَالَّذِي جَعَلَ  
لِلْقَمَرِ نُجُومًا  
وَالَّذِي جَعَلَ  
لِلشَّمْسِ كُرْسِيًّا  
مُجِيدًا

بعد أن قطعنا هذا الشوط من البحث العلمي حان وقت استخلاص أهم نتائجه  
و التي سنحاول تخليصها فيما يلي:

من خلال ما استعرضناه في هذا البحث يتبين أن التراث المكتوب هو  
القاعدة الأصلية التي ترتكز عليها ذاكرة وبنية كل أمة.

إنّ المخطوطات العربية الإسلامية هي الشاهد الأكبر على التاريخ و الدليل  
الأعظم على السمة الحضارية لكل شعب من الشعوب لأنها تعبر عن ذاكرته،  
و يتضح ذلك من خلال المخلفات التي تركت على صفحات المخطوطات سواء أكانت  
فكرية أم تاريخية

يعد التراث المخطوط ذاكرة الأمم في جميع المجالات العلمية و الدينية و الثقافية  
و الاجتماعية.

تطورت صناعة المخطوط العربي من حيث إخراجها و تنوع خطوطها و دقة  
زخارفها المذهبة و جاذبية تجميلها و تحليتها.

صنع العرب الألوان من مواد مختلفة فمنها ما هو مستنبط من النبات و منها  
ما هو مستخلص من الأحجار الكريمة.

يعدّ المصحف الشريف من أوائل المخطوطات التي وجهت إليها العناية الفائقة من أجل تجميله وزخرفته و تطوير أساليب رسمه و حفظه، و ذلك باعتباره دستور الأمة.

لم تقتصر المخطوطات الدينية على المصاحف وحدها بل تجاوزت ذلك إلى كتب الحديث و السيرة و الفقه و غيرها، إلا أن مخطوطات المصاحف كانت أكثر تلك المخطوطات روعةً وجمالاً.

أبدع العرب في تجليد المخطوطات و تزيينها، فأدخلوا عليها الزخارف الهندسية و النباتية و الكتابية في تزيين و تزويق جلد المخطوط.

إنّ البحث عن نوع الورق في مصدره و أماكن صنعه يهدف منه عالم المخطوطات أو "الكوديكولوجي" إلى إبراز مظاهر التطور الذي عرفته هذه المادة عبر التاريخ.

في ظل ازدهار الحضارة الإسلامية اعتنى العرب بمخطوطاتهم من حيث الخط إذ يعدّ "الخط الكوفي" هو الخط المفضل في كتابة المصاحف.

يعد فن التذهيب من فنون الكتاب العربي المخطوط فقد عرفه العرب عن طريق الفرس و لم يلبث أن استعمله ملوكهم و أومرائهم في كتبهم و مراسلاتهم منذ أواخر القرن 2 هـ.

لم يكتف المذهبون العرب بممارسة فنهم في زخارف المخطوطات و هوامش الصفحات، و إنما تجاوزها إلى ما على الجلود من زخارف.

كان طبيعياً أن يبدأ التصوير و الزخارف الجمالية في المخطوطات ساذجة بسيطة و متواضعة ثم تطورت مع الزمن فأدخلت عليها تعديلات و إضافات أسهمت في إعطاء صورة جمالية و مميزة للمخطوط العربي.

يمكن إرجاع هذا التطور في صناعة المخطوط العربي إلى ازدهار حركة التأليف و الترجمة إضافة إلى ظهور طبقة الوراقين مما أدى إلى تنامي إنتاج الفكري للعلماء و المسلمين.

يجدر الإشارة للعديد من العوامل التي من شأنها أن تسهم في تلف المخطوط و ضياعه و بالتالي خسارته و لعلّ من أهم هذه العوامل نجد الضوء و الحرارة و الرطوبة و من هنا لا يخفى على أحد أنّ أوضاع المخطوطات في مختلف الدول العربية و الإسلامية متردية إلى حد يصبح العلاج مضمياً و شاقاً و طويلاً.

و هذا يكون بحثنا عبارة عن محاولة لنفض الغبار عن تراثنا المخطوط و العناية به، كما يعدّ نداء لكل الهيئات المسؤولة عن هذه الكنوز و التي تعدّ من أمهات الكتب للنهوض بها و لإعطائها مكانتها الحقيقية، و لا شك أن أوجب الواجبات و أولى المسؤوليات التي ينبغي أن نتصدى لها بالتطبيق و العناية و الاهتمام أن نجمع ما تفرق من مخطوطات هذا التراث.

و بذل الجهد في سبيل تحقيقها و إخراجها إلى نور هذا الوجود و بذل كل جهد ممكن للحفاظ عليها حتى تحملها أمواج الزمن إلى أجيالنا اللاحقة في أحسن صورة.

فإلى متى يظل تراثنا المخطوط مغمورًا في الظلمات؟ يكتنز بين سطوره مخلفات فكرية و تاريخية؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ  
وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ  
مَاءً غَدِيرًا يَخْرُجُ  
مِنْهُ الْحَيَاةُ كُلُّ شَيْءٍ  
حَيٍّ وَمَا يَلْمِزُكَ  
بِشَيْءٍ مِمَّا تَعْبُدُ اللَّهَ  
لِتَرْضَىٰ وَنَحْنُ بِرَبِّكَ  
كَافِرُونَ

مكتبة البحث  
بالتعاون مع  
دار الفكر للطباعة والنشر  
بيروت، لبنان

- \* القرآن الكريم برواية ورش.  
\* الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان،  
2008، ج1، دط.
- \* أدب الكتاب، الصولي، تصحيح محمد بهجة الأثري؛ المطبعة السلفية، مصر، 1922،  
دط.
- \* أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون،  
بيروت، 1088، دط.
- \* الأنساب، السمعاني، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الكتب العلمية، بيروت،  
1988، دط.
- \* انتشار الخط العربي في العالم الشرقي و الغربي، عبادة عبد الفتاح، مطبعة هندية،  
مصر، 1915، دط.
- \* تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة السبد يعقوب بكر، رمضان عبد الثواب،  
دار المعارف، مصر، 1075، دط، ج4.



- \* تاريخ التمدن الاسلامي، جورجى زيدان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت،  
ج2/1.
- \* تاريخ الحضارة الاسلامية، السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة  
الاسكندرية، 2009، دط.
- \* تاريخ الحضارة الاسلامية، محمد الخطيب، دار علاء الدين للنشر و التوزيع، سورية،  
2007، ط2.
- \* تاريخ الخط العربي و آدابه، محمد الكردي، الجمعية السعودية للفنون و الثقافة،  
الرياض، 1982، ط2.
- \* تذكرة الحفاظ، الذهبي، حيدر آبار، 1354هه، ج1، دط.
- \* التصوير عند العرب، أحمد تيمور، تعليق زكي محمد حسن، لجنة التأليف و الترجمة و  
النشر، القاهرة، 1942، دط.
- \* التصوير في الاسلام عند الفرس، زكي محمد حسن، دار الرائد، بيروت، 1981،  
دط، ج6.
- \* تقييد العلم، البغدادي، تحقيق يوسف المعش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية،  
دمشق، 1949، دط.

- \* التيسير في صناعة التسفير، الشيخ أبي بكر ابراهيم الاشبيلي، مطبعة معهد الدراسات، مدريد، 1960، م7،8.
- \* التراث العربي الاسلامي، دراسة تاريخية و مقارنة، حسين محمد سليمان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط.
- \* التراث المجهول اطلالة على عالم المخطوطات، يوسف زيدان، دار أمين للنشر و التوزيع، الاسكندرية، 1994، دط.
- \* حضارة العرب في العصر العباسي، حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، 1994، دط.
- \* حلية الأولياء، الأصفهاني، السعادة، مصر، 1938، دط، ج4.
- \* الخط العربي و تاريخه، محمد مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، دط.
- \* الخط العربي و الزخرفة العربية، عبد الجبار الحميدي، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 2005، دط.
- \* الخط و الكتابة في الحضارة العربية، يحي وهيب الجبوري، دار الغرب، بيروت، 1994، دط.

- \* دراسة المخطوطات الاسلامية بين اعتبارات المادة و البشر، رشيد العناني، مؤسسة الفرقان للتراث، لندن 1997، دط.
- \* ديوان امرؤ القيس، ضبطه و صححه مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، دط.
- \* ديوان حاتم الطائي، دار بيروت، بيروت، 1974، دط.
- \* ديوان حميد بن ثور، تحقيق عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1965، دط.
- \* ديوان زهير، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1944، دط.
- \* ديوان طرفة ابن العبد، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، 1974، دط.
- \* ديوان ليبيد ابن ربيعة، دار صادر، بيروت، دت، دط.
- \* صبح الأعشى في صناعة الانشاء، أبي العباس القلقشندي، الهيئة المصرية للكتاب، 1985، ج2/ج14.
- \* صحيح مسلم، شرح النووي، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1972، ط2، ج14.
- \* صيانة المخطوطات علما و عملا، مصطفى مصطفى السيد يوسف، دار علاء للكتب، القاهرة، 2002، ط2.
- \* ضحى الاسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، دت، ط10، ج1.

- \* طبقات الأمم، صاعد الأندلسي، لويس شيخو، بيروت، 1992، دط.
- \* طبقات النحويين و اللغويين، الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة الخانجي،  
1954، دط.
- \* طرق الحفاظ على الوثائق، آمنة ابراهيم، دت، دط.
- \* علم الخط و الرسوم، عفيف البهنسي، دار النشر للنشر، دمشق، 2004، ط1.
- \* عمدة الكتاب و عدة ذوي الالباب، المنسوبة للمعز بن باديس، تحقيق عبد الستار  
الخلوجي، علي عبد المحسن زكي، دط.
- \* الفائق في غريب الحديث و الأثر، الزمخشري، تحقيق البجاوي، و أبو الفضل، احياء  
الكتب العربية، القاهرة، 1948، ج2، دط.
- \* فنون الاسلام، زكي محمد حسين، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، دط، ج3.
- \* الفنون الايرانية في الصر الاسلامي، زكي محمد حسين، دار الرائد العربي، بيروت،  
1981.
- \* الفنون الزخرفية في العصر العثماني، محمد عبد العزيز مرزوق، دار المعارف، مصر،  
1998، دط.
- \* الفن العربي الاسلامي، عيسى سليمان، المنظمة العربية للتربية و العلوم، تونس،  
1994، دط، ج1.

- \* في المخطوطات العربية، السيد السيد النشار، دار الثقافة العلمية، الاسكندرية، 1997.
- \* الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، 1997، ط1، ج1/ج2.
- \* كلية ودمنة، ترجمة عبد الله بن المقفع، شرح محمد حسن نائل المرصفي، المطبعة التجارية، القاهرة، 1934، دط.
- \* لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، 1994، ج9/ج10، دط.
- \* محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1987، دط.
- \* المخطوط العربي، أسامة النقشبندي، سلسلة حضارة العراق، ج9.
- \* المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، مكتبة مصباح، جدة، 1989، ط2.
- \* المخطوط العربي و شيء من قضاياها، عبد العزيز بن محمد المسفر، دار المريخ للنشر، الرياض، 1999، دط.
- \* مسند أحمد، ابن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1946.
- \* مدخل الى علم المكتبات و المعلومات، عبد الله الشريف، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 2007، دط.

- \* مرجع الطلاب في الخط العربي، حامد محمد المصري الخطاط، دار الكتب العلمية، بيروت، دط.
- \* معجم الأدباء، ياقوت الحموي، نشره أحمد فريد رفاعي، دار المأمون، القاهرة، 1229، دط، ج1/ج4/ج5/ج8/ج11/ج19.
- \* معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنين، مصطفى طوي، المطبعة و الوراقة الوطنية، مراكش، 2003، ط3.
- \* المفضليات، شرح الأنباري، المضل الضبي، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت، 1920.
- \* مقدمة كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبد الرحمن ابن خلدون، تحقيق، علي عبد الوافي، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1989، دط.
- \* نحو علم المخطوطات عربي، عبد الستار الحلوجي، دار القاهرة، القاهرة، 2004، دط.

الموسوعة الإسلامية

\* موسوعة التصوير الاسلامي، ثروت عكاشة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2001،

ط1.

\* موسوعة تراث الخط العربي، تحقيق هلال ناجي، الدار الدولية للاستشارات الثقافية،

2002، ط1.

\* موسوعة الخط العربي و الزخرفة الاسلامية، محسن فتوني، شركة المطبوعات للتوزيع

و النشر، بيروت، 2002، ط1.

الموسوعة الإسلامية  
المجلد الثاني

\* واقع آفاق صيانة و حفظ المخطوطات بالجزائر (حالة مخطوطات الخزانة البكرية

بتمنيط ولاية أدرار)، أحمد منصوري، جامعة الجزائر، 2007 / 2008.

المجلات

\* مجلة الحج و العمرة، المخطوطة الألفية، كوز مخفية، أحمد أبوزيد، المملكة العربية السعودية، جدة، ع10ن 1961.

\* مجلة الحج و العمرة، مخطوط الصاحبي في فقه اللغة للثعالبي، محمد عبد الشفيق القمي، المملكة العربية السعودية، جدة ع13، 1962.

\* مجلة المجمع العلمي العراقي، رسالة الخط و القلم، المنسوبة لابن قتيبة، تحقيق حاتم الصامت، 1988، م39، م4.

\* مجلة المشرق، الوراقة و الوراقون في الاسلام، حبيب الزيات، مج41، ع3، 1974.

\* مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، وراقو بغداد في العصر العباسي، خير الدين سعيد، ع2، 1947.

الموسوعة العربية الشاملة

\* الموسوعة المعرفية الشاملة [www.marefa.org/index](http://www.marefa.org/index)

\* [www.arabic.net/arabia all/3-html.18/2001](http://www.arabic.net/arabia/all/3-html.18/2001)



الفهرست  
جانب ناسر سنا

الفهرس

	إهداء
	تشكرات
[أ - د]	المقدمة .....
1	المدخل: ضبط المفهوم والأهمية .....
1	المفهوم .....
3	الأهمية .....
5	<u>الفصل الأول: الكتابة العربية وعوامل تطور المخطوط العربي</u>
5	أولاً: الكتابة العربية أدواتها و تطورها .....
5	أ. المواد التي يكتب عليها .....
5	1. العسب .....
6	2. الرق .....
6	3. الأديم .....
7	4. القضم .....
8	5. المهارق .....
11	ب. المواد التي يكتب بها .....
11	1. القلم .....
13	2. صفة القلم عند ابن مقلة .....
14	3. المداد و الدواة .....

14	..... ثانياً : عوامل نشأة المخطوط العربي و تطوره
16	..... * حركة التدوين
18	..... * حركة التأليف
20	..... * حركة النقل و الترجمة
21	..... - الطور الأول : الترجمة في زمن المنصور
23	..... - الطور الثاني : الترجمة في زمن هارون
24	..... - الطور الثالث : الترجمة في زمن المأمون
26	..... * الوراق و الوراقون
27	..... - تعريف الوراق
29	..... - جمهرة أعلام الوراقين
32	..... ثالثاً : المكتبات الاسلامية و خزائن الكتب
35	..... * بيت الحكمة
37	..... * دار العلم لسابور
41	..... الفصل الثاني : مقومات صناعة المخطوط و فنونه
41	..... أولاً : العناصر المادية للمخطوط
42	..... * الورق
48	..... * المداد (الحبر)
50	..... * كيفية صنع المداد
51	..... * صفة مداد صيني يشبه الحبر
53	..... * الخط
62	..... * التجليد
62	..... * مراحل التجليد
65	..... * البطانة
66	..... * اللسان

68	..... ثانياً: فنون صناعة المخطوط العربي الاسلامي
68	..... أ. التذهيب في المخطوطات العربية الإسلامية
74	..... ب. التصوير في المخطوطات
77	..... ● المخطوطات المصورة
80	..... ج. الزخارف و الحليات الجمالية
84	..... ثالثاً: عوامل تلف المخطوطات و فنون صيانتها
85	..... * الأضرار التي تلحق المخطوطات
86	..... أ. العوامل البيولوجية
88	..... ب.العوامل الطبيعية
89	..... ج.العوامل الكيميائية
89	..... * صيانة المخطوطات
92	..... الخاتمة
96	..... مكتبة البحث
105	..... الفهرس